

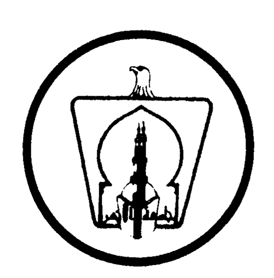


مجلة

كلية اللغة العربية

مجلة علمية أدبية محكمة

كلية اللغة العربية
فرع جامعة الأزهر
بالزقازيق



مجلة
كلية اللغة العربية
مجلة علمية أدبية محكمة

****

العدد الحادى والعشرون ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م
رقم الايداع: ٦٣١٧/٢٠٠١



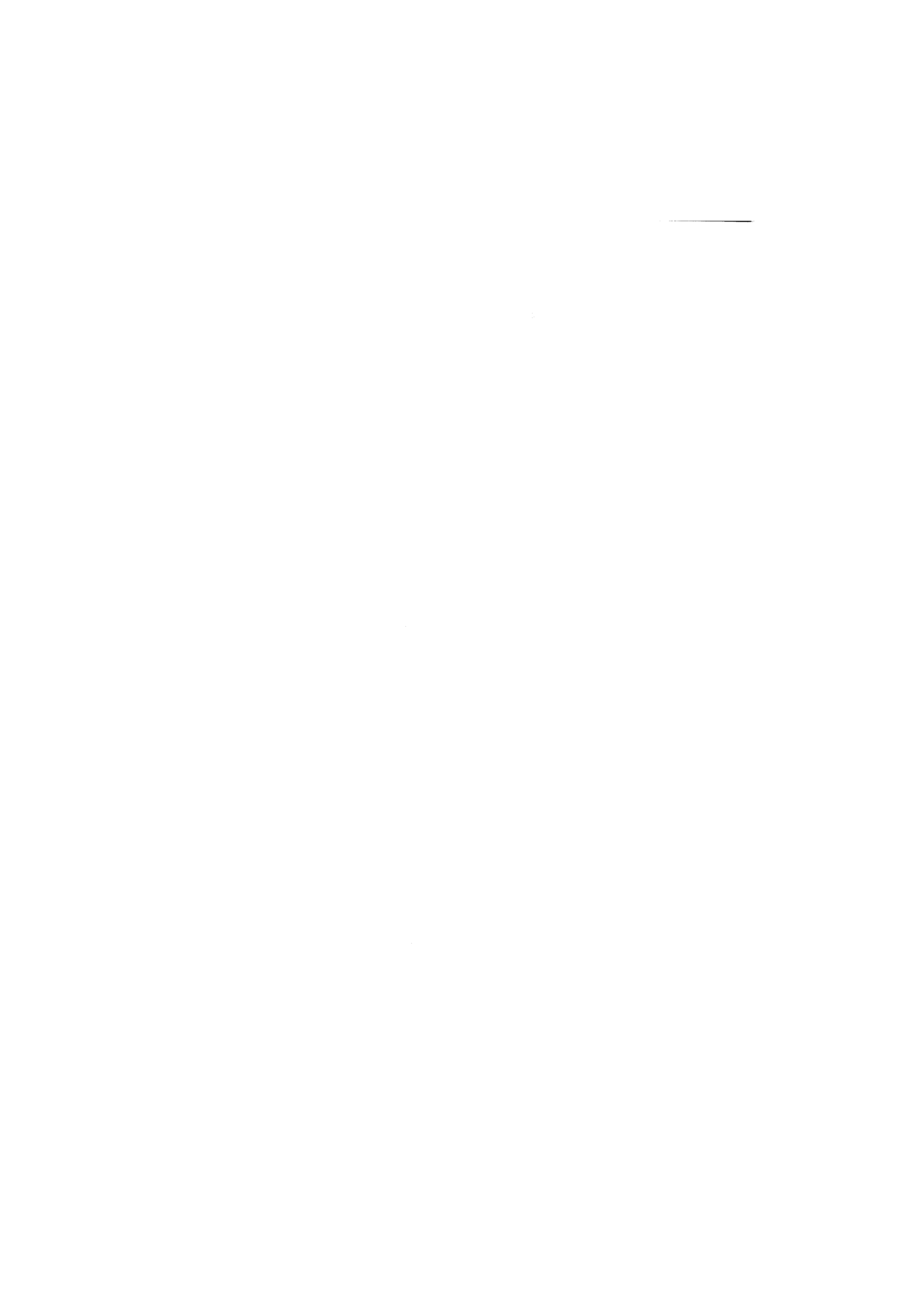
بسم الله الرحمن الرحيم

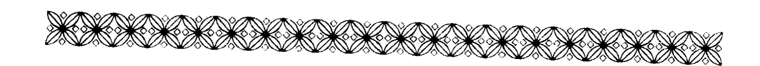
وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وكَانَ
فَضْلُ اللَّه عَلَيْكَ عَظِيماً

﴿ صدق الله العظيم ﴾

الآية (١١٢) من سورة النساء







افتتاحية العدد

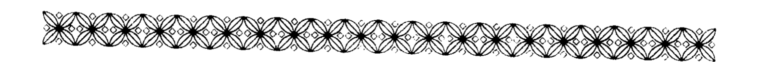
بقلم

الاستاذ الدكتور

عبد الرحمن عبد الحميد على

عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق

جامعة الزقازيق





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا هو العدد الحادى والعشرون من المجلة العلمية الحولية لكلية اللغة العربية بالزقازيق نهديها فى ثوبها القشيب إلى المتعطشين للمعرفة والعلم والأدب فى كل أنحاء مصر وخارجها.

وقد حرصت المجلة أن تقدم للقراء كل جديد فى مناحى الأدب واللغة والبلاغة والتاريخ. وهى تستطيع بفضل الله تلبية رغبات القراء فى العالم العربي فيما يرسلونه من بحوث وآراء وقصص ومسرحيات تخدم الناحية التعليمية وتدفعها إلى الأمام.

والجديد فى المجلة هو باب (الإبداع) حيث سيعرض تباعاً بعض قصص (الأبجراما) الحديثة وكذا المسرحيات التى تبرز الفن المسرحى الذى تهفوا إليه النفوس فى كل المجالات.

ومن الجديد بالذكر أن المقالات فى المجلة خضعت للجان التحكيم فى كل الأقسام حتى تصل إلى المستوى العلمى الدقيق وتحقيق الفائدة المرجوة للعلوم والآداب على الدوام.

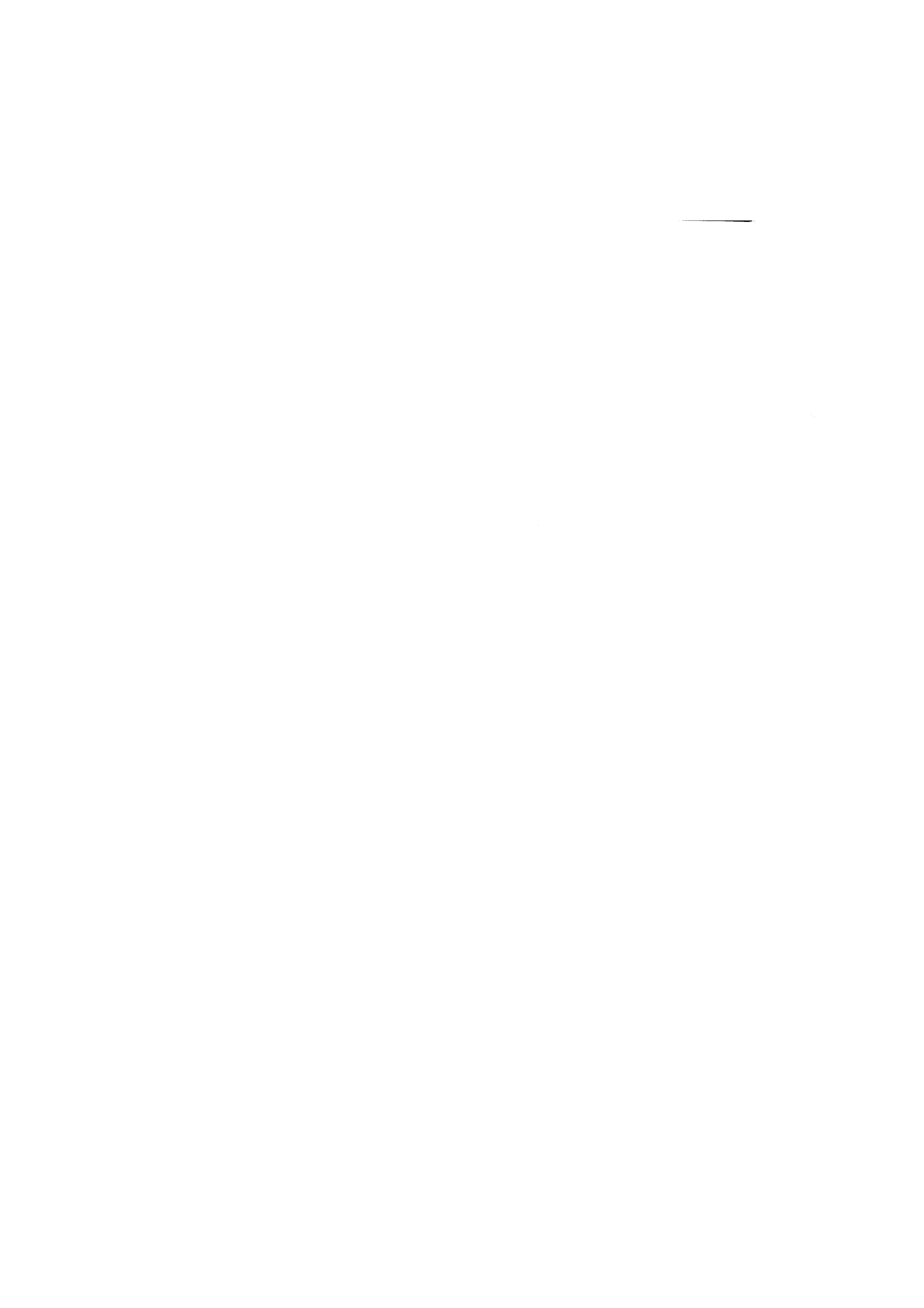
ونشكر فى هذا الصدد عمادة كلية اللغة العربية بأم القرى وكذا عمادة كلية الآداب بالكويت. وكذا عمادة كلية دارالعلوم. وإدارة الجامعة الأمريكية ومكتبة الكونجرس الأمريكى لاحتفائهم بالمجلة والتنويه بها.

والله نسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم إنه نعم المولـــى ونعـم النصير.

الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن عبد الحميد على

عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق

ورئيس التحرير



خواطر مضيئة
في مصر والرئيس
محمد حسنى مبارك

للأستاذ الدكتور
عبد الرحمن عبد الحميد على
عميد الكلية





الرئيس المحبوب

محمد حسني مبارك

رئيس الجمهورية





الأستاذ الدكتور

احمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر





الأستاذ الدكتور

عبد الرحمن عبد الحميد على

عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق

جامعة الأزهر

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بالزقازيق

لجان التحكيم

قسم الأدب والنقد

الاستاذ الدكتور	الاستاذ الدكتور
عبدالرحمن عبد الحميد على	السيد محمد أحمد الديب

قسم اللغويات

الاستاذ الدكتور	الاستاذ الدكتور
أحمد محمد عبد النعيم	محمد محمد سعيد

قسم البلاغة والنقد

الاستاذ الدكتور	الاستاذ الدكتور
حسن إسماعيل عبد الرازق	محمود السيد شيخون

قسم أصول اللغة

الاستاذ الدكتور	الاستاذ الدكتور
إبراهيم محمد عبد الحميد أبوسكين	ناجح عبد الحافظ مبروك

قسم التاريخ والحضارة

الاستاذ الدكتور	الاستاذ الدكتور
عبد الرحمن أمين صادق	عبدالشافى محمد عبد اللطيف

البحث الأول

من

سلسلة الإبداع

الأستاذ الدكتور

عبد الرحمن عبد الحميد على

عميد الكلية(١)

(١) **المؤلف:** هو عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق ويعد من أشهر رجال القصص فى مصر والعالم العربى، وله أكثر من ألف وخمسمائة قصة وعشرين مسرحية نشر بعضها فى مجموعات، والمنشور فى هذه الحلقة بعضاً من قصصه .. وأكثرها عن مصر فى القديم والحديث.



٢١-٦٨

خواطر في حب مصر

بقلم

أ.د/ عبد الرحمن عبد الحميد علي
عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق

(١)

مصر

اسمك مصر
هل تعلمين ؟
اسمك مصر
هل تسمعين ؟
سنابل قمحك
عبق السنين
أموت حزينا
لو ترحلين
فؤادك نور
حصاد الفراعين
سأرفع اسمك
فوق الجبين
وأمشى خطاك
بكل الحنين

أسائل نفسى
فهل تضحكين ؟
حياتى لك
فهل تسمحين
أبوح بسرك
لكل المحبين
أثارك نور
فهل تفصحين ؟
نيلك عذب
فهل تشربين ؟
ضحكت كثيراً
من قديم السنين
لأنك عروسة
لخوفو المتين
أحبك أحبك
لملايين السنين
فأنت الضياء
لكل العالمين
وأنت البهار
لكل البساتين
سأهدى إليك
حبى الأمين
سأهدى إليك
خوفو الحميم
سأهدى إليك

حتب العظيم
سأهدى إليك
ميس القديم
فأنت النور
والقلب الضميم
وأنت الضياء
لحيارى اليقين

(٢) «خواطر من القلب»

مصــــر

مـــصـــر هــــى الأهــــرام
مـــصـــر هــــى الــســـلام
مـــصـــر حـــلـــو الـــشـــام
مـــصـــر الـــصـــفـــاء لـــلأرحـــام
مـــصـــر بـــعـــدت عـــن الآثـــام
مـــصـــر هـــى الـــزمـــام
مـــصـــر هـــى كـــل الأعـــلام
مـــصـــر هـــى كـــل الأحـــلام
مـــصـــر لـــكـــل الـــنـــاس الإلـــهـــام
مـــصـــر هـــى الـــنـــطـــف الـــطـــاهـــرة
فـــى كـــل الأرحـــام
مـــصـــر هـــى كـــل الأنـــغـــام
مـــصـــر هـــى أجـــمـــل قـــوام
مـــصـــر هـــى الـــغـــرام
مـــصـــر هـــى الـــزمـــان والأعـــوام
مـــصـــر هـــى كـــل الإلـــتـــزام
مـــصـــر مـــحـــور الاهـــتـــمـــام
الـــفـــرعـــون فـــيـــهـــا هـــمـــام
هـــو لـــلأعـــداء حـــســـام
مـــصـــر هـــى لـــلـــنـــاس الإمـــام
هـــى مـــعـــبـــد إســـنـــا

وادفو والكرنك
ومقصورة سنوسرت
وجمال نفرتارى ومعبدها
وكل الآثار فى امستردام
هى الحب الأزلى دوما
الذى بعد عن الفطام
فطب بها نفسا
وكن بها مستهام

(٣)

مصر

فى مصر جاء الشتاء
وظهر الأخضراء والبهاء
وظهر النور والحناء
وظهرت الجنات فى الصحراء
وعانقت الأرض السماء
وتبسمت خيوط الأنواء
سأطير لأقبل سيناء
سيرجع شبابى إلى الوراء
سأعرض حبى على الغيداء
لن يجمد البرد الكثيف
أطراف مصر العصماء
فهى كل الحب وألوان الوفاء
سأصمت وأعلن الحياء
إنها النرجس والفل الأبيض
والجمال الندى لكل حسناء



تحية صادقة

مهداة من الاستاذ الدكتور/ عبد الرحمن عبد الحميد علي

عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق

إلي شخصية البطل المحبوب

الرئيس / محمد حسني مبارك

رمز مصر علي الدوام

مبارك لمصر الشعار

مبارك لمصر الدثار

مبارك لمصر الأزهار

مبارك خير جار

مبارك خير مسار

مبارك هو الانبهار

مبارك شجاع مغوار

مبارك خير من طار

مبارك رمز الانتصار

هو عنوان الأحرار

مبارك ابن مصر البار

مبارك فتح كل دار

مبارك رفع الأستار

فيه روائح العطار
مبارك رمز العمار
مبارك قدوة الأبرار
مبارك رمز الحمائم والأطيار
مبارك عليه من الله الفخار
هو الصدق والإصرار
هو عزيمة الجبار
هو منبر كالفنار
مبارك كل الأسرار
مبارك الصدق والقرار
مبارك العلم والأذكار
عليه من الله إزار
مبارك هو الاطار
رفض الدم والاحمرار
عليه من الله وقار
لا يعرف - أبداً - الاندثار
رمز الحب وضوء الفنار
أبعده الله عن النار
فى خطه جد مغوار
طلعته بهية فى الأسحار

مبارك عبر البحار

يوزن بالذهب القنطار

هو ظل الله المعطار

هو الأصل والنجار

هو معادن الأخيار

هو الحنين والتذكار

قد لبس من الله إزار

هو كأعواد البهار

هو نسمات الأسحار

هو الأمل للتجار

أبعده الله عن البوار

هو لمصر الزنار

معدنه الذهب لا الفخّار

تجده دائما - بين الأقمار

هو هداية الله فى الأغوار

مبارك خير من خيار

هو بلسم الشفاء للمحتار

بايعناه فى كل مشوار

بايعناه بالدم والروح والأبصار

بايعناه للوحدة والازدهار

أنه نعمى من الله الجبار

انه الرداء الواسع الفخار

عهده عهد الثمار

عهده السلام للأبرار

هو من رجال الله الكبار

هو شهاب الله عالى المقدار

مبارك لمصر الشعار

مسرحية

نوشكى



شخوص المسرحية

حزب العمال.

حزب الفلاحين.

حزب مصر.

الأُحـــرار.

الحزب الوطنى.

الوفـــــد.

السعــــدى.

المثقفــون.

المستقلون.

ينشد (الكورس) بالغناء ويقولون: فى لهجة هى مزيج من الفصحى والعامية

توشكى توشكى هيا توكشى
صورة مصرهيا توشكى
توشكى أولادى هيِّ لبنتى
توشكى توشكى هيِّ بنكى
هى الحب هى السنوكى
هى الرخاء لكل وقتى
هى الثمار لكل حقلى
مصر مصر هىَّ توشكى
توشكى تقول لمصر دومتى
توشكى أزالت كل حقدى
توشكى أزالت الجهل العكسى
هى تمتد لأنوار بوستى
هى الحب المانجو الفونسى؟
هى الحب وكل أنسى
هى (رع) وكل حدسى
توشكى توشكى هى عروستى
هى تقول للعالم مرسى
توشكى توشكى أزالت بؤسى
هى الجنان لكل فرسى
توشكى توشكى هى الكرسى
هى الرخاء لكل مصرى
هى العز ويقين كوستى
هى الآمال لكل عنسى

سينا تقول لتوشيكى عمسى
هى الرصيد وكل فلسى
هى أحلامى وزهور الورسى
هى الطعام لكل جنس
هى الحرية لكل حبسى
تجلى الله عليها أمس
هى الكلام هى ضوء الهمس
هى النعيم هى الخلود الحسى
سأفديها بكل طرسى
قد أزالت كل هجسى
هى طاهرة رقيقة اللمسى
مصر جميلة فى ديار عبس
هى أثوابى هى لبسى
هى يقينى عند القدس
هى أنوارى عند الكسف
هى ميريت جميلة اللعس
مصر مصر هى توشكى

يرفع الستار عن قناة توشكى الجديدة ويذهب لافتتاحها جميع أحزاب مصر فرحين بمناسبة هذا الحدث العظيم ومن خلال الافتتاح الذى استمر أياما..

يدورالحديث الآتى بين الأحزاب.

الفصل الأول

الحزب الناصرى: كان لنا السبق فى بناء السد العالى.. مدعوما من روسيا ولنا السبق أيضاً فى السبق والإشارة إلى توشكى.

المثقفون : نريد أن نعرف أولاً معنى كلمة توشكى.

العمال : نرى أنها كلمة أجنبية ليست فى القاموس

المثقفون : لا لا هذا جهل صراح.

العمال : معناها تشكو: من الشكوى أن تشكو من العطش والضياع والإهمال .

العمال : نحن جهلاء.

المثقفون : كل العمال جهلاء ولهذا أصبح قطاع المصانع متأخرا آلاف السنين.

العمال : المثقفون هم الجهلاء نحن نعمل ونأخذ الأجر.

المثقفون : أخرتم الصناعة وأخرتم الزراعة ونزلتم بهما إلى الحضيض.

العمال : وأنتم أكثرتم من الكلام فى كل المواقف حتى صارت كل القضايا المهمة كلاما فى كلام.

المثقفون : نحن نكتب نحن نقرأ نحن نرسل أفكارنا عبر الأقمار أما أنتم ففى الحضيض.

العمال : ألم تلبسوا من صنعنا ثيابا ألم تشتروا أحذية؟ ونحن لم نشتر قلما أو سكينا؟.

المثقفون : هذه هى الطامة الكبرى الانتاج المحلى كله كان سبة فى الحى كله ويوزع بالداخل أما توزيعه فى الخارج فلا زال أمامه الاف السنين.

العمال : سددنا حاجة الدولة.

المثقفون : ليس هذا هو الدليل.

العمال : ماذا تريدون بالدليل؟

المثقفون: المكونات كلها أجنبية وما عليكم إلا التجميع.
العمال: هذا عملنا.
المثقفون: بهذا أصبحتم كالثيران فى البرسيم أين الابتكار؟ أين الجودة؟
أين حضارة مصر الذى عرفها العالم من آلاف السنين؟.
العمال: نحن كلنا جهلاء فماذا تبغون من الجاهلين؟.
المثقفون: ما الذى دهى مصر والذى جعلها تنزل إلى الحضيض لقد كانت منارة بيضاء فى القديم.
العمال: كلنا جهلاء ونستحق الجحيم.
المثقفون: إذن فلا تعارضوا التطوير لكل قديم.
العمال: لن نعارض أبدا التطوير.
المثقفون إن الجهل ضرر أكيد ينسحب على كل أوجه الحياة فى مصر بلد الأهرام المكين.
العمال: نختم على ذلك بأصبعنا.
المثقفون كان الأولى الإمضاء بيقين.
العمال: اعذرونا قد انقطعت بنا أسباب التعليم وورثنا صناعات متخلفة جعلتنا نستكين.
وانبرى الغرب علينا يحطمنا حتى أخرنا سنين.
المثقفون: الذنب ذنبنا نحن فقد نمنا سنين نمشى الهوينى بدون تخطيط حكيم.
العمال: إذن لابد من التعليم
المثقفون: إذن لابد من التعليم.
العمال: كلنا مفسدين أخذنا أكثر من حقوقنا وهذا أضاع الصناعة عن يقين.
المثقفون: أقررتم بالحق.
العمال: كلنا مخطئين كانوا ينفخون فينا كأننا تماثيل من طين.

المثقفون: كان صوتكم أعلى منا فى كل حين كنواعير الطواحين.

العمال: حتى نوارى الجهل المبين.

المثقفون: إلى الأمام انهضوا بمصر بالتعليم.

العمال: ومن يعلمنا؟ إننا نعمل كثيرا لنطعم أطفالنا المساكين.
وليس عندنا زلمكة ولا ستروين.

المثقفون: عليكم إذن بالتعليم، اجعلوه همكم بدلا من الجلوس والتباكى على الماضى الحزين.

العمال: لن نستكين.

المثقفون: بالعلم وحده تنهض بكم مصر ومن غيره نستكين.

العمال: لا لا لن نستكين.

المثقفون: لن ننهض بمصر إلا بعرق الجبين.

العمال: نحن نعمل فى كل وقت وحين.

المثقفون هل تعلمتم الأساليب الحديثة التى تريح العاملين؟.

العمال: أين هى؟ أين هى نحن درجنا على القديم منذ سنين؟.

المثقفون: هنا شاشات تحمل الأرقام من بعيد.

العمال: لا نعرف شيئاً من ذلك أبداً.

المثقفون: هناك الكمبيوتر ذو العقل الرصين.

العمال: لا نعرف ذلك أبدا.

المثقفون: هناك الأعمال التى تتم بالآلة لا بعرق الجبين.

العمال: لا نعرف ذلك أبدا.

المثقفون: لقد أخرتم الصناعة والزراعة الاف السنين

العمال: يبكون بكاء حارا ويقولون أتحملوننا كل التبعات؟

المثقفون: كان صوتكم أعلى منا وأخذتم أكثر من حقوقكم سنين.

العمال: هذا شيء ولن يكون

المثقفون: ترتب عليه كل التأخير.

العمال: وما المخرج إذن؟
المثقفون: المخرج هو التعليم.
العمال: هل تساعدوننا فى ذلك؟.
المثقفون: بكل يقين.
نريد صناعة نريد زراعة نريد سياحة لا تلين.
العمال: لا نفهم فى السياحة.
المثقفون: السياحة لها دخل وفير.
العمال: لا نعرف فى السياحة. ونحن عمال فقط.
المثقفون: أنتم الجنود فى كل مكان اجعلوا عملكم سياحة ليعرفه الناس أجمعين.
العمال: إتقان العمل هو السياحة العظمى لمصر على مر السنين.
المثقفون: ما صنع وجه مصر إلا العمال والفلاحون.
العمال: ماذا تقصدون؟.
المثقفون: من بنى الأهرام إلا العمال مع المهندسين؟.
العمال: من بنى المعابد من شق الصحراء؟ من عبد الطرق من وقف خلف الآلات إلا العمال الذين يعملون.
أنتم تراوغوننا لأنكم مثقفون فهل الفضل لنا أم لكم حتى لا نستكين؟.
المثقفون: أنتم العمال ونحن المثقفون كلنا فى مكانة دم يلعق الطين لتتقدم مصر ولا تتأخر سنين.
العمال: هذا لكم سنبذل الجهد الجهيد.
سنفجر الدانات لإزالة الجبال الصحراوية فى توشكى لعمل الطرق ومد الأنابيب.
المثقفون: هذا جميل رائع مفيد.
العمال: نحن الذين نقوم بهذا وأنتم تتفرجون.

المثقفون: نحن متساوون.

العمال: عملكم الفرجة وتفسير معنى كلمة توشكى.

المثقفون: كلمة فرعونية لا لا كلمة توشكى معناها خذنى معك.

العمال: ما عملكم يا مثقفون؟، هل وصلتم إلى ما وصل إليه اليونانيون والأمريكيون؟ لم نجد إلا كلاما كثيرا.

الوفد: المعركة يجب نقلها إلى قبة مجلس الشعب.

المثقفون: عليكم بالسكوت فأنتم لا تعبرون إلا عن حفنة قليلة من المجتمع.

العمال: العمل أهم من الكلام.

المنظر الثانى

المثقفون: علينا جميعا الاتحاد لا الاختلاف.
العمال: ماذا تعنون؟.
المثقفون: علينا أن نجمع على رأى واحد لصالح مصر.
العمال: الأحزاب الأخرى لا تشعر بنا ولا بمشاكلنا.
المثقفون: لندخل فى صميم الموضوع.
العمال: أفصحوا عما تريدون.
المثقفون: توشكى الحلم والحقيقة توشكى الأمل.
العمال: فلتقسم كلها على العمال
الفلاحون: أكل توشكى للعمال؟ هذا هراء وكذب ونفاق.
العمال: نحن أولى بمصانعها من الفلاحين.
الفلاحون: لا لا لا سنعمرها سنحفرها بالأرواح هى لنا.
العمال: إنها صحراء جرداء.
الفلاحون هى لنا على الدوام.
العمال: هى تجاور الصحراء والأولى تشجيرها حتى نمنع كثبان الرمال المتحركة الآتية من الغرب.
المثقفون: هى الطريق لمصر فى القديم لمدخل بلاد شمال افريقيا.
العمال: بعد تشجيرها تكون مصانعهاللعمال.
الناصرى: لابد من القوة عند الأزمات ولابد من تدخل السلطات.
المثقفون: المنتفعون بالثورة لا يتكلمون نحن ننظر لصالح الجميع.
ويغنى الكورس:

توشكى الجنة على الدوام
لن تكون على مدى الأيام
هى زراعة أم صناعة أم حمام
هى عذبة أم مالحة بالتمام

انثروا فيها الورود وانثروا فيها السلام
لا اختلاف يدمر جهود الأيام
توشكى لنا جميعا بالعمل لا بالكلام
توشكى حرة توشكى مرة لمن يريد الخصام

العمال: توشكى لنا توشكى لنا لا للمثقفين الأقزام سنسد بها الفراغ للعاطلين من العمال.

الفلاحون: وأين نصيبنا؟.

العمال: لابد أن تتحولوا إلى عمال.

الفلاحون: أنسيتم أن لنا نصيبا فى البرلمان؟.

العمال: البرلمان كلام فى كلام.
نسواجميعا مصر وبحثوا عن الهدايا والأنعام.

المثقفون: كل الدنيا فيها الفساد.

العمال: الفساد من المثقفين.
غش اللبن غش الأغذية غش الدواء نهب البنوك دك البيوت سرقة الأراضى والعقارات.

المثقفون: كل يعلى صرحا لنفسه يضمر الفساد.

العمال: إذن العمال أحسن من المثقفين.

المثقفون: ليس كل الناس سواء.

العمال: لا زلتم تتفلسفون.

المثقفون: أنتم جهلاء لا تعرفون سير الأمور.

العمال: هى أرضناهى شمسنا هى نيلناالصافى للجميع.

المثقفون: كلها تجارب حتى يعرف الواجب من المستحيل.

العمال: إذن تعرفون السرقة بالقانون؟

المثقفون: نعم مادام فى القانون ثغرات.

العمال: أنتم واضعو القانون.
أتصنعون القانون وتثورون عليه؟
المثقفون: لن نعبد القانون كعجل أبيس.
العمال: أقررتم أنكم تسرقون بالقانون فهل دفعتم الضرائب لمصر من أجلها من أجل الديون؟
المثقفون: لن نعبد القانون.
العمال: أهكذا تكون القدوة؟ أهكذا يكون فضل التعليم؟.
المثقفون: نحن الذين صنعنا مصر وجعلناها منارة للعالمين. نحن الأطباء والمهندسون والمدرسون.
العمال: لقد نسيت الدين.
المثقفون: لا لا فله كل الحنين.
الدين لله وحده على مر السنين.
العمال: لابد من وضع القوانين.
المثقفون: سنضعها حتما بدون هوادة أو لين.
العمال: والثغرات فى القوانين.
المثقفون: اتركوها لتكون ذكرى الخطأ البشرى وعبرةً للسنين.
الفلاحون: هل المثقفون يخطئون؟.
المثقفون: ليس كل المثقفين على هذه الشاكلة.
العمال: كيف يخطئ المثقفون؟
المثقفون: لابد من الخطأ وهو وارد على مر السنين.
العمال: عجبا لكم أيها المثقفون.
المثقفون: نحن الأطباء، نحن المدرسون، نحن المهندسون، كلنا يعمل لمصر لرفعتها.. فى عليين.
العمال: أليس لكل ميثاق شرف؟.
المثقفون: نسيناه نسيناه فى زحمة السنين.

العـمـال: فلنضعه ونرفعه عاليا حتى يعلم الجميع.
المـثـقـفـون: لا بأس لا بأس ولكن لابد من الخطأ ولو بعد حين.
الـفـلاحـون: نطلب الخروج نحن لا نفهم الألغاز الواردة فى القوانين.
العـمـال: لن نسمح لكم بالخروج.
الـفـلاحـون: لازلنا نجهل القوانين وهذا سر عدم معرفتنا ماذا تريدون؟.
المـثـقـفـون: إذن لابد من تعليم أولاد الفلاحين.
العـمـال: إنهم يعملون فى الحقول صغارا ويفضلون الوحل والطين.
المـثـقـفـون: لتكن كتاتيب، لتكن مدارس صغيرة جداً، ولابد من وجود مدرسين يعلمون الأطفال حتى فى الوحل والطين.
العـمـال: لقد آثرتم الفلاحين بالتعليم؟
نرى وجود مدارس صغيرة
فى كل مصنع للتعليم الحديث للابتكار للتجديد.
نحن الآن على أول خطوة فى الطريق.
العمال والفلاحون: هيا جميعا نتفق على التعليم.
لقد تأخرنا كثيرا ولكن لا بأس من البداية السريعة حتى نلحق قطارات التقدم فى كل المجالات.
الجـمـيـع: اتفقنا فليتفق الجميع على السرعة فى التعليم.
العـمـال: يشيرون: إلى خمية المثقفين ويتلصصون عليهم فيجدونها مكيفة أنيقة بينما تركوا فى العراء فيثورون ويقولون:
أيقدم لهم الرومى ونحن نلعق السكين؟ ماذا فعلوا حتى تكون لهم هذه الأبهة والمكانة وعلو الصمت؟ سنثور على الاتفاق ،سنعلن الفيتو على هذه التفرقة على الدوام.
المـثـقـفـون: دائما تثيرون المشاكل فى كل مكان.
العـمـال: لماذا التفرقة؟ أنكون وقودا لكم على الدوام؟.

المثقفون: نحن نعلمكم نحن نعالجكم نحن نقودكم إلى بر الأمان. هذا مكاننا فى كل حال الصدارة الصدارة على الدوام.

العمال: بهذه التفرقة لن يفلح العمال؟

المثقفون: سنديرها بالكمبيوتر فى كل مكان. سنجعلها حديثة جداً ولن نحتاج إلى عمال. فليسقط العمال.

العمال: لقد أخذناها بالوراثة بالجهل بالعربدة بين الحطام. ونعرف ما يعرفه المهندس صاحب الياقة البيضاء الذى يخاف دوما على نفسه من البقع من الزيت من الشحوم فكيف يسقط العمال؟.

الفلاحون: كل هدفنا الأرض حتى نتباهى بها فى كل مكان والأرض مع الجهل أحسن من الانضمام إلى العمال.

ثم يدب الخلاف وتستمر المعارك بين كل الأطراف ويسمع لبعضهم أقزع الشتائم وكل يلقى التبعة على الآخر فى تأخير مصر ونزولها إلى الحضيض. ومن السبب فى ذلك أهم العمال، أم الفلاحون أم المثقفون؟ وأمام هذا كله كان لابد ن عقد محاكمة للجميع حتى تتضح الثغرات ويعرف الجميع من كان السبب فى التسيب والتخريب والتأخير ويتفقون على أن تكون المحاكمة تحت قبة (مجلس العلماء).

ويضم المجلس علماء من أمريكا وروسيا واليابان وألمانيا وغيرها من البلدان.

المنظر الثالث

تحت قبلة مجلس العلماء.

العلماء: مصر تأخرت كثيرا وكان لها السبق فى عصور الفراعنة قبل كل الأمم والشعوب.

العمال: ومن أخرهاهذا العمر الطويل؟.

العلماء: جئنا لنعرف هذا السر الدفين.

العمال: نريد منكم أن تحكموا بالحق.

العلماء: نحن نعلن الحياد على الدوام.

المثقفون: على العمال أن يتأخروا حتى يفسحوا لنا الطريق.

العلماء: لكم أن تسألوا ما تريدون حتى نعرف الحقيقة.

العمال: لا خلاف لا خلاف.

العلماء: سندفع كل هذا إلى اللجان المتخصصة قبل أن نصدر القرار.

العمال: نحن فى شوق إلى القرار.

العلماء: لابد من إيضاح الأمور من قبل اللجان قبل اتخاذ القرار.

المثقفون: هم يعلموننا ولابأس من التعليم.

جميع الأحزاب: نحن فى لهفة إلى صدور القرار.

العلماء: لم يأت قرار اللجان المتخصصة من هناك.

الفلاحون: نحن لا نعرف ماذا يدور.
نريد توشكى فقط وليكن ما يكون.

الأحزاب: نحن فى انتظار: الجميع فى انتظار.

العلماء: علماء الفراعنة والعرب علمونا قديما ونحن نعلمكم فى العصر الحديث.
وهكذا الدنياأخذ وعطاء.

الجميع: لا بأس من التعليم كلنا نحب التعليم.

العلماء: جاء قرار اللجان المتخصصة.

العمال: ترقص: نريد أن نعرف القرارات.

المثقفون: نحن نتحفظ على بعض القرارات.

العلماء: تتحفظون قبل معرفة القرارات؟ هذا هراء.

المثقفون: لأنها صادرة من لجان أجنبية كلها تكن الحقد والفحشاء.

العلماء: تمهلوا فى الحكم قبل أن تصدروا الأحكام.

المثقفون: دائما نحن فى اختلاف.

العلماء: سوف لا يجدى التعليم ولا القرارات.

المثقفون: المشكلة عندنا توشكى تكون لمن للفلاحين أم للعمال؟

العلماء: لقد تمت دراسة المشكلة من قبل اللجان.

المثقفون: وهل أصدرت أحكام؟

العلماء: لابد من دراسة الأحكام.

المثقفون: وما هى الأحكام والقرارات؟

العلماء: القرارات:

أولاً: معالجة الفقر والحرمان.

ثانياً: الحرية لكل الناس.

ثالثاً: الحضارة المصرية وكيف تكون؟

رابعاً: التعليم.

خامسا: طبيعة العمال والفلاحين.

المثقفون يضحكون: عالجنا من قبل العمال والفلاحين، ومشكلات التعليم.

العلماء: لكم ما تريدون. فلنعالج القرارات الباقية وكيف تطبق بإحكام حتى تصل مصر إلى بر الأمان.

جميع الأحزاب: يريد الجميع قضية توشكى ولمن تكون؟.

العلماء: قضية توشكى داخلة بأكملها فى البروجرام.

المثقفون: نحن تحت قبة البرلمان ولا نعرف الحل لقضية صغيرة وندفع بها إلى لجان خارجة عن الأوطان.

جميع الأحزاب: نحن موافقون على الأحكام إذا كانت فى صالح مصر على الدوام.

يعلن الحاجب فتح جلسة خاصة للكلام عن الحضارة المصرية فى عصر الفراعنة.

قرار اللجان:

كيف نشأت حضارة الصين واليابان فى القديم والحديث ؟

كيف نشأت حضارة أوروبا فى الحديث ؟

كيف نشأت حضارة أمريكا فى الحديث ؟

المثقفون: لا اعتراض أبداً على هذه البنود.

الحزب الناصرى: حاولنا إحياء الحضارة الفرعونية ولكن خاب الهدف على الدوام وقد وضعنا مصر على بداية الطريق الصحيح.

العلماء: أحييتموها بالكلام.

حزب المستقبل: كيف نحييها فى الحديث؟.

العلماء: حضارة الفراعنة كانت فى غابر الأزمان وهى ماثلة فى العصر الحديث.

حزب الوفد: نريد أن نعرف مدى الاستفادة من الأرقام وكم سيربح الحزب من السمسرة والمضاربة فى الكلام.

حزب مصر الفتاة: كلكم تتكلمون لصالح الأحزاب وكل يميل إلى حزبه وينسى أن مصر أرضعته حتى تم الفطام.

حزب سعد: نحن ناضلنا حتى نالت مصر حريتها.

الأحـــــرار: لقد ناضلتم بالكلام.

الحـزب الوطـنـى: يجب أن نسمع كل الكلام وهكذا يكون النظام فلا كلام ولا خلاف حتى نستمع إلى كل قرارات اللجان وهى محبة لمصر على الدوام.

الـــــوفـــد: طبعا أنتم أثرياء السلطان ولكم الغلبة فى كل مكان.

الحـزب الوطـنـى: لن نرد على هذاالهراء فى الزحام. كل هدفناهو رفعة مصر وسم حزبناما تشاء.

الحزب الناصرى: لايجدى الا القوة فى الزحام.

الحـزب الوطـنـى: دعنامن القوة فلسنا فى حرب وتأمل الأرقام وماذا عملتم لمصر؟.

الحزب الناصرى: أنصفنا العمال بنيناالسد العالى وكان لنا قرار.
وأممنا قناة السويس.. وطردناالمستعمر فهل هذا عار؟.

الحـزب الوطـنـى: نسيتم التقدم، نسيتم الحضارة نسيتم معرفة الأسرار.

الحزب الناصرى: جل همنا كان الحفاظ على مصر فى رائعة النهار.

الحـزب الوطـنـى: لابد من معرفة قرارات اللجان لا تعميق الخلاف.

الحزب الناصرى: انتهى دورنا ولا نملك الآن إلا الكلام على ما لمصر من حضارة أثرت فى العالم كله على الدوام.
فهيا إلى الاتحاد يا أحزاب هيا نعرف الأسباب هيا إلى معرفة القرارات الخاصة باللجان.

الـــقـــرارات:

على مصر أن تصل الماضى بالحاضر وتأخذ بكل أسباب الحضارة فى كل المجالات.
وعليها أن تطلب المساعدة الفنية من كل الدول ما دامت لا تملك الأسباب.
وعلينا بناء حضارة حديثة تتميز بهاخاصة فى كل المجالات.

علينا أن نهيىء جميع الناس ونساعدهم على نقل الحضارة الحديثة ونشجعهم على الابتكار والاختراع هذا كل مضمون القرارات.

حـزب الـوفـد: سأقوم بالدعاية فقط فكم سيكون نصيبى بالكاد؟ ولا أرضى إلا بثمانين فى المائة من المنح التى ستقيم الأنقاض.

حزب العمال: كسبتم قبل الثورة وتريدون خرابها الآن وهذا إجحاف.

المـثـقـفـون: الدعاية لنا ونحن نعرف دروبها وعلينا بخمسين فى المائة أن أردتم أحسن الدعايات.

الـفـلاحـون: حسنا لن نصلح لهذا أو لذاك فنحن فقراء جهلاء.

الحزب الوطنى: هل توافقون على قرارات اللجان.

حـزب مـصـر: لنا اعتراض.

الحزب الوطنى: وما هو الاعتراض؟

مـصـر الـفـتـاة: أنا أبكى من كل قلبى ألا يوجد فى مصر شباب معطاء. يبتكر يخترع يسافر، ويظهر وجه مصر الفيحاء الشقراء أنا أبكى على ذلك أحرالبكاء.

الحزب الوطنى: مصر لها الحق فى البكاء أرضعت الكل من لبنها ويريدون لها الشنار والدمار. صعدوا على أشلائها.
وغدا تبكى وتحكى الأقدار سأواسى جراحها دوما وأضمها إلى صدرى ليل نهار. وأصد عنها كل معتدٍ حتى وإن كان عبر البحور والأنهار.
اتركوها تبكى فى الليل والنهار.

حـزب الـوفـد: أنت المستفيد الأول من تقلبات الأسعار؟.

الحزب الوطنى: ليس لى مأرب إلا مساعدة مصر ورفعتها بدل الدمار.

حـزب الـوفـد: الحزب الوطنى هو المستفيد الأول من فروق الأسعار.

الحزب الوطنى: هذه إشاعات مغرضة لا يرضى عنها جميع أهل الدار.

حـزب الـوفـد: هل ترضى بالقسمة بيننا؟.

الحزب الوطني: حب مصر هدفنا ورفعتها وليس في هذا أسرار.
حزب العمال: أتتقاسمون في الخراب والدمار ونسيتم الهدف الأسمى وهو رفعة مصر وحضارتها التي هي هدف الجميع وهدف الأحرار.
حزب الوفد: سنعلن الفيتو إذا لم نستفد من القرار.
الحزب الوطني: هل توافقون على القرارات؟.
جميع الأحزاب: الجميع موافق على القرارات.
حزب الوفد: نوافق ضمنا على القرارات على أن يستفيد الكل من الموافقة على القرارات.
الحزب الوطني: نريد الموافقة الصريحة على القرارات.
جميع الأحزاب: نحن موافقون على القرارات.
ينادي الحاجب:
القرار الثاني الحرية لكل الناس.
حزب الوفد: الحرية لها مفاهيم كثيرة فأي حرية تريدون؟ حرية الأشخاص حرية التعامل حرية الكلام، حرية الصحافة، حرية العلماء في البحث والتفكير والإعلان عن رأيهم في كل المناسبات. حرى المرأة، حرية التملك، حرية التجارة، حرية التصرف بالبيع والشراء.
العلماء: القرارات تعني كل هذا وبخاصة حرية العلماء حتى لا يحدث لهم ما حدث في العصور الوسطى ولا داعي للاستطراد.
حزب الوفد: أتحفظ على كل الكلام عن الحريات ولابد من وجود ضوابط للحريات.
الحزب الوطني: ماذا تعني؟.
حزب الوفد: كل ما أعنيه سن القوانين للحفاظ على الحريات.
الحزب الوطني: إذن ليست الحريات بالكلام فقط لمجرد إظهارها في كل حال بل للحرية ضوابط معينة في كل حال.

الـــوفـــد: أريد الاطلاع على كل الضوابط التى تحافظ على الحريات.
الـوطـنـى: هذا لك على الدوام.
الـــوفـــد: يعلن عدم الموافقة على بعض الضوابط بعد الاطلاع عليها.
الـوطـنـى: كل أملنا المحافظة على مصر من العبث بالحريات حتى لا ينقلب الأمر إلى هتافات بدعوى التشدق بالحريات فتخرب البيوت وتسقط الناطحات فلكل شيء ضوابط حتى تسير الحياة.
الـــوفـــد: أنكم تتشدقون بالكلام وتتسترون على بعض الغوغاء.
الـوطـنـى: ربما يكون هذا فى صالح مصر على الدوام.
الـــوفـــد: لقد أقررتم الآن بالتستر على بعض الغوغاء.
الـوطـنـى: لا داعى للعجلة وسترى أن القانون يطرقهن على الأعناق. فالسلب والنهب والسرقة والرشوة وارتكاب الجرائم لها قوانين رادعة تراها دوما وتسمعها فى كل الإذاعات.
ولا يخلو بلد فى العالم من الموبقات. ونحن جزء لا يتجزأ من العالم الفسيح. أتظن أن الجميع يشبهون الرسل والأنبياء؟. لم نسمع بهذا وقد عصى آدم ربه فى السماء. فالقانون يردعهم حتى بعد الممات ومهمة القانون المحافظة على الأبرياء.
الـــوفـــد: قد أكثرت من الكلام.
الـوطـنـى: هل أنت مقتنع بذلك؟
الـــوفـــد: لا كلام عندى وقد وصلنا إلى درجة الإقناع ولكن لنا سؤال.
الـوطـنـى: لك حرية النقد فى كل حال.
الـــوفـــد: هل يكون نوال كل الحريات ضرراً على الأفراد.
الـوطـنـى: بالطبع فى بعض الأحوال.
الـــوفـــد: ومتى تكون مفيدة ؟.
الـوطـنـى: حيث لا ضرر ولاضرار.
الـــوفـــد: لقد اقتنعت تماما بالقرار.

العلماء: هل توافقون على إطلاق الحرية لكل من فى مصر حتى تكون خالية من الفوضى وتصعد إلى الحضارة فى ثبات.

جميع الأحزاب: نوافق على القرار.

العلماء: لم يبق إلا قرار معالجة الفقر والحرمان.

العمال: ثائرون جئنا تحت هذه القبة لنعرف نصيبنا فى توشكى فأدخلتمونا فى متاهات.

ونستأذنكم فى النوم والتشخير حتى تنتهوا من التصويت على القرارات.

الوطنى: لا نوم إلابعد التصويت.

الوفد: لست وصيا على الأحزاب.

الوطنى: أرجو عدم النوم حتى نوافق على القرارات.

العمال: وهل النوم سبة فى الجلسات النوم سلطان.

الوطنى: النوم فى الجلسات كالنوم فى العمل سواء بسواء.

العمال: نحن لا ننام ولكن طالت الجلسات.

الوطنى: النوم الكثير يؤدى إلى البلادة فى التفكير.

الوفد: أصبحتم أطباء تفهمون العلل والأمراض.

الوطنى: نرجو من الجميع عدم النوم إلابعد إصدار القرارات.

السعدى: انتهت مهمتنا وعليكم إكمال الطريق.

الوطنى: نريد تجاربكم نريد خبرتكم وبالجميع نرفع مصر وتمضى إلى الأمام.

العلماء: انصتوا كيف تقضون فى مصر على الفقر والحرمان والجميع فى اختلاف.

الوفد: هناك معونات أشرت إليها سابقاً.

العلماء: المعونات تكون مشروطة فى بعض الأحيان.

العلماء: من ينتج أكثر أهم العمال أم الفلاحون؟ أم قطاعات أخرى فى المجتمع؟

الــــوفــــد: تجارب البلاد كثيرة التعداد.

مــــصـــــر: أريد الكثرة فى الإنجاب فأناأحب الإنجاب.

الـنـاصـرى: التبويض.

الـفـلاحـون: نحن نعارض بشدة عدم الإنجاب.

المستقبل: التنظيم قدر الإمكان.

الأحــــــرار: لا جريمة فى الإنجاب مادام بطريق مشروع.

المثقفون: الاقتصار على بعض الأولاد.

المستقبل: التجريم التجريم بعد عدد معين من الأطفال.

الـوطـنـى: الأمر متروك للجميع.

الــــوفــــد: ليس لكم رأى صريح.

الـوطـنـى: رأينا معروف للجميع.

الــــوفــــد: نريد أن نسمع إليه فوراً.

الـوطـنـى: ألم تسمعه فى التلفزة والصحف والمجلات؟.

الــــوفــــد: سمعناه عدة مرات.

الـوطـنـى: والخبيث من لا يعلن رأيه أما نحن فقد أعلناه منذ سنين.

الــــوفــــد: لم يصدقه الشعب.

الـوطـنـى: ليس فى يدى شيء بعد الإعلان يا خفيف.

الــــوفــــد: تتهمنى بالخفة يا ثقيل.

الـوطـنـى: أنت الثقيل.

الـعـمـال: دعونا لننام فى هدوء.

الـفـلاحـون: لن نوافق على القرارات.

بناتنا تتزوجن فى سن مبكرة وينجبن فهل نحجر عليهن الزواج؟ ويظللن عوانس عبر السنين.

الـعـلـمـاء: نظرتم إليها من منظار ضيق جداً يا فلاحون.

الـفـلاحـون: هل حللتم المشكلة؟.

العلماء: لها ألف حل إن أردتم الحلول.
الفلاحون: وما هى الحلول؟
العلماء: الحلول جاهزة.
الفلاحون: نريد معرفتها على وجه السرعة.
العلماء: نحن على استعداد تام.
الفلاحون: هيا أسرعوا بالحلول.
العلماء: ألم تذكروا جميعا فى بداية الحديث أنكم وافقتم جميعا على القرارات.
العلم والتعلم لكل من فى مصر على الدوام.
انشروا العلم وستجدون الحلول.
الفلاحون: لا زلناجهلاء بالعمق فى التعليم.
العلماء: التعليم فيه كل الحلول.
الفلاحون: كنا نحسبك ستذكر أن الحل فى عدم الزواج.
العلماء: الزواج برىء من كثرة الإنجاب.
الفلاحون: أهذا قراركم؟.
العلماء: قرارنا قرار حكيم ينم عن خبرة على الدوام.
الفلاحون: لقد أرحتناوكنا نريد أن نثور.
العلماء: هذارأينا وعليكم الحرية فى الاختيار.
العمال: لا نوافق على القرار كنا نائمين نريد عملا للصبية الصغار وسيصبح عندهم الكثير من الخبرات بعد معرفة كنه الأعمال.
نريد الصبية الصغار، فهم يحملون العبء الكثير عن الآباء الفقراء المحرومين والعجزة والأيتام.
العمال والفلاحون: لا نوافق على القرار.
العلماء: إذن ستظلون فقراء.
العمال والفلاحون: لا نوافق على القرار.

العـلـمـاء: ستكونون فقراء حتى مع تشغيلكم الصبية والصغار.

العمال والفلاحون: لا لا بل كلهم من الأغنياء صبية الفلاحين وصبية الميكانيكا وصبية الأرابيسك وصبية الحلاقين وصبية الجزارة وصبية الأويما وصبية الديكور وصبية النجارة والنقاشة والحدادة ليس فيهم عاطل أو محروم بل هم من أغنى الأغنياء وليس فيهم بطالة ولا يعرفونها على الإطلاق.

العـلـمـاء: لقد نظرت إلى الحالة الراهنة ولم تنظر إلى المستقبل البعيد.

العمال والفلاحون: كلهم فى الأسواق العربية تتخاطفهم لخبرتهم فى كل الميادين.

العـلـمـاء: هذاوهم ريثما يزول عبر السنين.

العمال والفلاحون: قرار اللجنة فى معالجة الفقر فى مصر قرار غير حكيم.

العـلـمـاء: لنا خبرتنا فى كل الميادين. ولكم الحرية فى أخذها أو تركها حسب استعدادكم وقدرتكم على رفع الفقر عن الفقراء والمعوزين.

الـفـلاحـون: لن نستكين لن نستكين لن نوافق على القرار سنزوج بناتنا صغيرات رغم القرار.
لن نخضع للقرارات الأجنبية سنملأ مصر بالأطفال انهم نعمة على الدوام.

العـلـمـاء: لم نمنع الزواج لقد فهمتم العكس من القرار.

جميع الأحزاب: لماذا اجتمعنا فى توشكى ولماذا كان اجتماعنا هنا منذ أيام. لقد أكثرنا فى الكلام.

العـلـمـاء: أنتم الذين طلبتم المساعدة ونحن أعددنا كل القرارات بكل دقة فكل مجال عندنا له قرارات.

جميع الأحزاب: وتوشـكى!.

العـلـمـاء: كانت توشكى آخرالقرارات.

جميع الأحزاب: أين قراراتها الخاصة بها؟
العلماء: أنتم دائماً ترفضون القرارات.
جميع الأحزاب: نحن فى حاجة إلى القرارات الخاصة بتوشكى.
العلماء: لابد من تنفيذ قرارات العلم والعلماء لا أصحاب الجاه والسلطان.
الأحزاب: توشكى ليس فيها أصحاب جاه أو سلطان إنها صحراوية تحتاج كلها إلى إصلاح.
العلماء: القرار جاهز منذ أيام.
الأحزاب: وما هو القرار.
العلماء: أن تكون توشكى لكل المستثمرين من العرب وبعضهم يملكهامنذ آلاف السنين وكذا الأجانب على أن يقوموا بتشغيل كل الخريجين والعمال. ويكون عمل الأجانب فى كل الأعمال بنسبة عشرة فى المائة من نسبة العمال المصريين.
على أن تكون انطلاقة إلى دفع مصر إلى الحضارة والتقدم خلال سنوات. هذا هو القرار.
جميع الأحزاب: اتركوا لنا الحرية حتى نفكر فى إصدارالقرار.

يقفل الستار...

دلالات

في عالمنا المعاصر يظهر على بعض الأشخاص أسماء الطيور والحيوانات مثل: كلب، وهدهد، وصرصار، وقنفد، وذئب، وحمامة، وغراب، ولبن وعصفور، وسمك، وثعلب ... إلخ.

ولعل الكتب الدينية هي التي أوحت للناس أن يستعملوا مثل هذه الأسماء. فقد أنطق المقدسي الغراب في كتابه كشف الأسرار حين قال:

أنوح على ذهاب العمر مني
وحق أن أنوح وأن أنادي
وها أنا كالخطيب وليس بدعا
على الخطباء أثواب السواد

وقال ابن المعتز العباسي:

وصوت حمامة سجعت بليل
وقد حنت إلى ألف بعيد
فما زلنا نقول لها أعيدي
وللساقي: ألا هل من مزيد؟

وسار في هذا الطريق صاحب (كليلة ودمنة)
الذي تكلم، وصور، وقص القصص على ألسنة الطيور والحيوانات. وجاء توفيق الحكيم الذي كتب كتابه (حمار الحكيم) وكان طعنا في الملك فاروق ودخل من أجله السجن. وذهب الملك وعاش الكتاب. فالأفكار والابتكارات التي تخدم وتصور الناس وتذلل لهم سبل الحياة تعيش خالدة في وجدان الأجيال.

فهل كان الغراب هو الذي ينوح على ذهاب العمر أم الإنسان؟ وهل الغراب هو الذي يخطب في الناس، أم الإنسان؟ ولماذا يلبس الخطباء السواد؟ كلها دلالات يعرضها صاحب النص الأول ليطلع القارىء ويصور له أن

الإنسان هو الذى يتكلم، وهو الذى ينوح ويتألم على ذهاب العمر، وليس الغراب
وقد أسند الإنسان الكثير من التهم للغراب وهو لم يرتكبها.
عن لونه، والتشاؤم منه، ومن منظره، وصوته ...إلخ.
وأطلقوا عليه أنه نذير الموت والخراب.
وظهر الكعب فى الافتخار حين قال (جرير) الشاعر الأموى فى هجائه للراعى النميرى:

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا[1]

ويقول عبيد الأبرص:

برمت بنو أسد كما
برمت ببيضتها الحمامة
جعلَتْ لها عودين من
نشم وآخر من ثمامة
مهما تركت تركت عفوا
أو قتلت فلا ملامة
أنت المليك عليهم
وهم العبيد إلى القيامة

– والمهم أن الكعب أصبح يدل على الافتخار عند جرير بينما لو قلنا إن كعب الفتاة جميل، أو خدها أحمر، أو شعرها مسترسل أشاح البعض بوجهه مع أن مثل هذه الأوصاف كثرت فى كل العصور على ألسنة الشعراء والكتاب والنقاد. ومن يتأفف بما فى الحياة ومظاهرها إلا الجاهل المغرور.
وفى النص الثانى:
يصف الشاعر صوت الحمامة، ومن لا يعرفه؟

(١) الكعب: اسم قبيلة.

أنها تحن إلى الإلف البعيد، فهل يسمعها؟ ولماذا الإلف البعيد؟ أليس هناك إلف قريب؟ ولماذا طلب الناس منها التكرار، وهل تفهم الحمامة كلام الناس ؟

ولماذا الإتيان بلفظ الساقى.. وما العلاقة بين صوت الحمامة، وطلب المزيد من الشراب؟ كلها دلالات.. توضح أن الغراب إنسان فى عرف الشاعر، والحمامة فتاة جميلة هيفاء ولا أحد يحاسب على الرمز والإيحاء.

إن الأشعار مترعة فى القديم والحديث بالرموز، وهى تدل على البراعة والإبداع والعبقرية عند الشعراء حتى الشعر الصوفى فيه الكثير عن العاشق والمعشوق، والخمر، والمحبوبة والبكاء والفراق والبعد والسهاد، وكلها تهدف إلى الذات العلية ومحبتها من قريب أوبعيد.

إن الحديث فى الكثير من الأشعار يدور حول المرأة، وعفتها وجمالها ووصالها وهجرها وصدهاوصمتها وأنها بلسم الحياة.

ولكن النظرة الفاحصة لهذه الأشعار تؤكد أن نظرة الشعراء إليها لا زالت سلبية تخضع دائما لسلطان الرجل، تلعب دائما دور الغواية لآدم على طول الزمان.

ونظرة الشعراء تدخل أساسا من البوابة البيولوجية بدون إبداع، أو تسليط أضواء. مع أن المرأة تكاد تتساوى مع الرجل فى الكثير من الأعمال، فهى رائدة فضاء، وعالمة ذرة وطبيبة، ودكتورة فى الجامعة، وملكة كحتشبسوت وشجرة الدر، وكليوباترا، فهلا سجل لهاالشعر الحديث مكانتها التى تعليها فى نظر الناس؟.

ويقول أبو فراس:

وفيت وفى بعض الوفاء مذلة
لأنسة فى الحى شيمتها الغدر

إلى أن يقول:

تهون علينا فى المعالى نفوسنا
ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وكل هذا يؤكد النظرة إلى المرأة فى شعرالشعراء وهى نظرة مفعمة بألوان قوس قزح، القرمزية التى تبهر العيون.

وفى هذا يقول المؤلف فى إحدى الخواطر:

الـــكـــلام عـــن الـــنـــســـاء
يـــذهـــب إلـــى الـــســـمـــاء
فـــيـــه الحـــب والـــعـــطـــاء
نـــســـاء الـــعـــالـــم أنجـــبن الأبـــاء
إنـــهـــا حـــواء رمـــز الإبـــاء
إنـهـا هـاجـر الـتـى كـانـت فـتـاء
إنـهـا مـاريـة الحـلـوة المـعـطـاء
إنـهـا مـريم الـطـاهـرة الجـدلاء
عـلـيـهـن -- دائـمـاً - رونـق الـبـهـاء
هـن فـى الأصـل والجـمـال سـواء
بـاركـتـهـن المـنـيـا بـالـدعـاء
كـن مـصـقـولات كـالـسـيـف المـضـاء
لـهـن كـل الحـب والـثـنـاء
عـلـمـن الـعـالـم كـل الـصـفـاء
هـن الـنـسـاء وغـيـرهـن هـبـاء

وعلى القارئ أن يستخلص كل الدلالات الجميلة الوردية الندية من حياة هؤلاء الذين ضربوا أروع الأمثلة فى البذل والعطاء، وكانت مصر خير البلاد لأنها أنجبت هذه السلالات.

فهل يحتاج القارئ إلى النصيحة فى فهم دلالات الغزل فى النساء؟؟ وما العمل إذا رفض النصيحة؟ على قول الشاعر:

أفهمتك الـنصح لـكن لست تسمعه
إن المحـب عـن الـعـزال فـى صـمـم

ويعتبر كتاب (أثينا السوداء) لمارتين برنال أحسن الكتب. وقد صدر فى عام ١٩٧٨م وقد أكد فيه أن نحو ٧٠٪ من مفردات اللغة اليونانية القديمة ترجع إلى أصول مصرية وأن غالبية معتقداتها جاءتها من أفريقيا (مصر) وأن ذلك جرى فى عصورموغلة فى القدم (فى عصرى المملكتين القديمة والوسطى المصريتين) وهو من أحسن الكتب التى تكلمت على أن البحر الأبيض المتوسط كان جسرا للتواصل الثقافى والفكرى، ومعرفة أساليب البناء والسلوك، والأزياء والطعام. وتناسوا الأعراق الأصلية فى مصر وما كان فيها من معتقدات كان لها الأثر الواضح على جبين التاريخ.

ولهذا ظهركتاب (النيل) لـ(بارتون ووثنجتون) وكتاب (مشرق القوة) لـ (جويس ملتن) وهو يتحدث عن الحضارة الفرعونية من عهد مينا . وكتاب (رمسيس الأكبر سيد العالم) للدكتور أحمد قدرى. وكلها تؤكد آثار مصر وفضل رجالها على العالم فى القديم والحديث، وأن نساءها كن أحسن النساء.

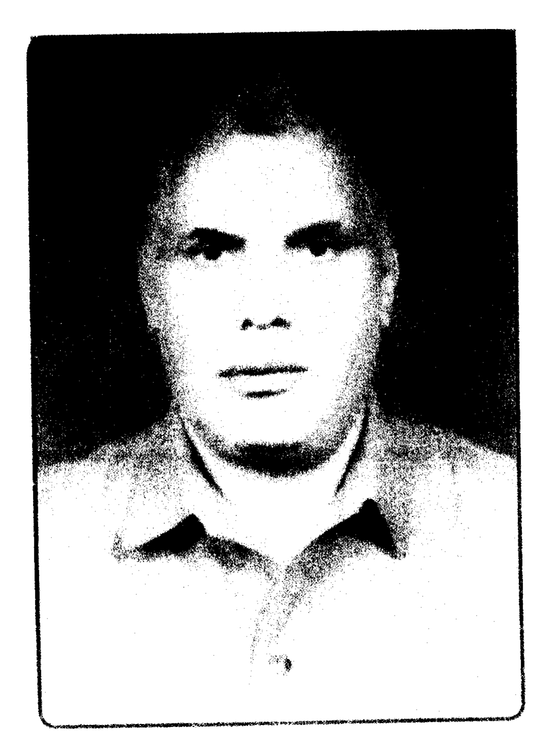
ودَلُّ المرأة ودلالها تدللها على زوجها. والدلال للمرأة والدل حسن الحديث وحسن المزح والهيئة.

وقال قيس بن زهير:

أظن الحلم دلّ على قومى
وقد يستجهل الرجل الحليم

والدلاّل: الذى يجمع بين البيعين. والاسم الدلالة.
والدلدل: من أسماء القنفد. **الجوهرى:** الدّل الغنج والشكل.
والدّل: الفؤاد. والدلال: الشكل.
والدّلدال: الإضطراب. **والدلالة:** حرفة الدلال، ودليل بين بيّن الدلالة...إلخ.





الأستاذ الدكتور

محمد عبد السلام صقر

أستاذ الأدب والنقد

ووكيل الكلية



البحث الثاني

المدائح النبوية إبان المعارك الصليبية

«دراسة أدبية نقدية»

الأستاذ الدكتور

محمد عبد السلام صقر

أستاذ الأدب والنقد

ووكيل الكلية



٦٩-٩٦



المدائح النبوية إبان المعارك الصليبية

«دراسة أدبية نقدية»

الأستاذ الدكتور
محمد عبد السلام صقر
أستاذ الأدب والنقد
ووكيل الكلية

عانى المسلمون فى عصر الحروب الصليبية كثيراً من الأهوال والشدائد فى معارك عنيفة أهلكت الحرث والنسل وأودت بحياة كثيرين بين قتيل وأسير ومصاب وقعيد، كما أدت إلى حدوث مجاعات كانت تفتك بالناس فتكاً ذريعا بالإضافة إلى انتشار الأوبئة والطواعين التى تصحب الحروب عادة وقد جلب الإفرنج بعضها معهم من أوربا إلى غير ذلك مما نتج عن هذه المعارك من آثار سيئة ضارة.

وقد فطر الله الإنسان على أن يدافع عن نفسه ويذود عنها ما يوجه نحوها من كيد وعدوان وبغى وطغيان وظلم وبهتان فإذا عجزت قواه ووسائله المادية عن أن يرد الخطر ويصد العدوان وشعر بعدم قدرته على الكفاح والنضال لم يجد بدا من اللجوء إلى الله فيدعوه علانية وسرا ويلح فى الدعاء والتضرع والاستغاثة، ويسأله أن يدفع عنه الخطب ويزيل الكرب ويذهب الغم والهم ويكشف البلاء.

وكان ينبغى على المسلمين أن يعلموا أن كثرة الدعاء مع الركون والقعود عن العمل وترك الجد والاجتهاد لا تجلب لهم نفعاً ولا تدفع عنهم ضرا وإنما يتأتى ذلك مع الأخذ بالأسباب، لكننا نجدهم قد نسوا ذلك أو تناسوه وشرعوا يتغنون بالأدعية والأذكار فى الليل وفى النهار وعقب الصلوات رافعين أصواتهم مبتهلين إلى الله أن يعجل لهم بالنصر والفرج وينقذهم مما هم فيه من الضيق والشدة.

وقد نظم الشعراء فى هذا العصر العديد من القصائد الطوال فى هذا اللون من الشعر وفى مديح النبى المصطفى ﷺ، وقد وضع الشعراء أسماء لقصائد نلمح منها موضوعها الذى نظمت فيه وتدور من حوله ونجد ذلك واضحا جليا فى قصيدة الغزالى التى سماها «دعاء المنفرجة» فنراه يقول فى بعض أبياتها[1] :

الشدة أودت بالمهج	..	يا رب فعجل بالفرج
والأنفس أمست في حرج	..	وباذنك تفريج الحرج
هاجت لدعاك خواطرنا	..	والويل لها إن لم تهج
يا من عودت اللطف أعد	..	عاداتك باللطف البهج
وأغلق ذا الضيق وشدته	..	وافتح ما سد من الفرج
لذنابجنابك نقصده	..	والأنفس أمست في وهج
من للملهوف سواك يغث	..	أو للمضطر سواك نجى
يا سيدنا يا خالقنا	..	قد ضاق الحبل على الودج
والأزمة زادت شدتها	..	يا أزمة علك تنفرجي
جئناك بقلب منكسر	..	ولسان بالشكوى لهج
فبكل نبي نسأل يا	..	رب الأرباب وكل نجى
وبفضل الذكر وحكمته	..	وبما قد أوضح من نهج
والأمر إليك تدبره	..	فأغثنا باللطف البهج
وأدرج بالعفو اساءتنا	..	والخيبة إن لم تندرج

(١) الحروب الصليبية/ ص ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩.

فلقد عاش الإمام الغزالى فى هذه الظروف العصيبة القاسية وشاهد الإفرنج وهم يكتسحون المدن والقرى الشامية ويغيرون على السكان الآمنين ويوسعونهم قتلا وسلبا وتشريدا ونهبا، ورأى المسلمين لا حول لهم ولا طول ولا قوة قد ذلوا وهانوا وضعفوا واستكانوا وأضحوا بغير حاكم قوى يجمع شملهم ويتصدى للدفاع عنهم، وأبصر الإسلام فى خطر الزوال والمسلمين على حافة الفناء والمساجد أضحت كنائس رفعت عليها الصلبان وأبطل منها الآذان ونظر فإذا المسجد الأقصى قد حل فيه التثليث محل التوحيد والإنجيل مكان القرآن والقساوسة والبطاركة مواضع الفقهاء والعلماء.

وقد شرع الناس فى هذاالجو المكفهر وفى هذه الظروف القاسية يلتمسون من الله العون ويسألونه أن يزيل الغمة عن هذه الأمة ويعجل بالفرج، وماذا هم فاعلون وهم رعية بغير راع؟ فقد شغل امراؤهم بمصالحهم الذاتية وأخذ بعضهم يكيد لبعض،وقد ذهب وفد من بلاد الشام إلى بغداد حاضرة الخلافة العباسية والتمسوا العون والنصرة من القائمين على أمرالخلافة ولكنهم لم يجدوا معينا ولا مجيرا ولم ينهض أحد من أمراء المسلمين لاغاثتهم، وهكذا عانى أهل الشام المصائب والأهوال يتلو بعضها بعضا. ولم يجدوا بدا من أن يرفعوا أكف الضراعة إلى السماء متضرعين إلى الله ومتوسلين إليه بالقرآن والأنبياء والمرسلين والصالحين من عباده وضعاف خلقه طالبين منه سبحانه أن يعجل بالفرج لأن ما أصابهم من المحن والإحن قد أودى بالمهج وعبر الإمام الغزالى فى قصيدته المذكورة عن شعور المسلمين وحالتهم النفسية فى هذا الوقت ونطق بألسنتهم وترجم عن حالة الضيق الشديد التى ألمت بهم، ثم أخذ يتوسل إلى الله وذكر فى شيء من الألم والحزن أن المسلمين ضعاف وأنهم لا يجدون أمامهم معاذا ولا ملاذ غير الله يلجئون إليه ويلوذون به ويستغيثون وإياه يدعون ويتوسلون.

ونجد لأبى الفضل يوسف بن محمد التوزرى المعروف بابن التوزرى المتوفى عام ٥١٣هـ قصيدة فى الدعاء والاستغاثة والتوسل تسمى أيضا «المنفرجة»، وقد جاء له فى بعض أبيات منها قوله(١) :

اشتدي أزمة تنفرجي . ٠ . قد آذن ليلك بالبلج
وظلام الليل له سرج . ٠ . حتى يغشاه أبو السرج
وسحاب الخير لها مطر . ٠ . فإذا جاء الأوان تجي
وفوائد مولانا جمل . ٠ . لسروح الأنفس والمهج
ولها أرج محي أبدا . ٠ . فاقصد محيا ذاك الأرج
فلربما فاض المحيا . ٠ . ببحور الموج اللجج
والخلق جميعا في يده . ٠ . فذوو سعة وذوو حرج

وقد أكثر البوصيرى من الدعاء والتوسل إلى الله واللجوء إليه والاستغاثة به وقد طلب منه بقدرته وعظيم سلطانه أن يكشف البلاء ويصفح عن الذنب المستوجب لناره وعذابه فإنه أهل العفو والمغفرة، وقد جاء له فى ذلك بعض أبيات من قصيدة له فى هذا المجال فيقول(٢) :

فيا سامع البلوى ويا كاشف البلا . ٠ . إذا نزلت في العالمين الشدائد
ويا من هدى الطفل الر ضيع ولم تؤب . ٠ . إليه قوي عقل ولا اشتد ساعد
ويا م سقى الوحش الظمأ وقد حمت . ٠ . مواردها من أن تنال المصايد
ويا من يزجى الفلك في البحر لطفه . ٠ . ومن جوار بل وهن رواكد
ويا من هو السبع الطوارق رافع . ٠ . ومن هو للأرض البسيطة هامد
ويا من تنادينا خزائن فضله . ٠ . إلى رغده أن أمسك الفضل رافد
فلا باب من تلك الخزائن مغلق . ٠ . ولا خير من تلك الخزائن نافد
دعوناك من فقر إليك وحاجة . ٠ . وكل بما يلقاه للصبر فاقد

---

(١) الحروب الصليبية/ ص ٢٤٠.

(٢) المرجع المشار إليه ص ٢٤١.

وأفضت بما فيها إليك ضمائري . ْ . وأنت على ما في الضمائر شاهد
دعوناك مضطرين يا رب فاستجب . ْ . فإنك لم تخلف لديك المواعد
فليس لنا غوث سواك وملجأ . ْ . نراجعه في كربنا ونعاود
فقدر لنا خير الذي أنت أهله . ْ . فما أحد عما تقدر حائد
و صفحا عن الذنب الذي هو سائق . ْ . لنارك إلا أن عفوت وقائد

ونجد البوصيرى فى هذه الأبيات قد توسل إلى الله ولجأ إليه ولم يتوسل بأحد من الأنبياء ولا بالذكر وحكمته، وقد ألح إلى الله فى الدعاء وأسرف فيه وطلب منه سبحانه أن يلبى نداء المضطرين ويستجيب دعاء المكروبين فانه لا يخلف وعده وقد قال فى كتابه الكريم ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١) ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾(٢) .

وكان ابن قيم الجوزية يرى أن نصرة الإسلام والدفاع عن المقدسات والذود عن الحرمات فرض محتم وواجب لازم على كل إنسان ويكون ذلك أما باليد وأما باللسان فإن عجز المرء عن استعمال يديه ولسانه فى صد العدوان والنيل من المعتدين فيتوجه إلى الله متضرعاً إليه وشاكيا إليه ضعفه مطالبا منه العون والنصرة والمدد، وإذا نصرنا الله وأخلصنا له الطاعة والعبادة فالله ناصر لعباده ومعز لجنده وقد قال تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾(٣) .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٦ .
(٢) سورة غافر الآية ٦٠ .
(٣) سورة محمد الآية ٧،٨.

وقال فى آية أخرى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[1] .

ويشير كذلك إلى قول الرسول ﷺ «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» .

وقد جاء لابن قيم الجوزية فى هذه المعانى وفى غيرها وفى الدعاء والتوسل والاستغاثة قصيدة قال فى بعض أبيات منها[2] :

هذا ونصر الدين فرض لازم .·. لا للكفاية بل على الأعيان

بيد وأما باللسان فان عجز .·. ت فبالتوجه والدعاء بجنان

ما بعد ذا والله للإيمان حبـ .·. ـة خردل يا ناصر الإيمان

بحياة وجهك خير مسئول به .·. وبنور وجهك يا عظيم الشان

وبحق نعمتك التي أوليتها .·. من غير ما عوض ولا أثمان

وبحق رحمتك التي وسعت جميـ .·. ـع الخلق محسنهم كذا الجاني

وبحق أسماء لك الحسنى معا .·. نيها نعوت المدح للرحمن

انصر كتابك والرسول ودينك الـ .·. ـعالى الذي أنزلت بالبرهان

ويارب وانصر خير حزبينا على .·. حزب الضلال وعسكر الشيطان

يارب واجعل شر حزبينا فدى .·. لخيارهم ولعسكر القرآن

يارب واجعل حزبك المنصور أهـ .·. ـل تراحم وتواصل وتدان

ويارب وارحمهم من البدع التي .·. قد أحدثت في الدين كل زمان

ويارب واهدهم بنور الوحي كي .·. يصلوا إليك فيظفروا بجنان

ويارب كن لهم وليا ناصرا .·. واحفظهم من فتنة الشيطان

يارب انهم هم الغرباء قد .·. لجئوا إليك وأنت ذو الاحسان

يارب قد عادوا لأجلك كل هـ .·. ـذا الخلق إلا صادق الإيمان

---

(١) سورة ال عمران الآية ١٢٦ .

(٢) الحروب الصليبية ص ٢٤٢ .

ورضوا ولايتك التي من نالها . . نال الأمان ونال كل أمان

ورضوا بوحيك من سواه وما ارتضوا . . بسواه من آراء ذي الهذيان

يارب ثبتهم على الإيمان واجـ . . ـعلهم هداة التائه الحيران

وأقم لأهل السنة النبوية الـ . . أنصار وانصرهم بكل زمان

وفى نهاية الأبيات المذكورة نرى الشاعر قد دعا الله بأن ينصر المؤمنين حزبه على الأفرنج حزب الكفر وأعوان الشيطان، ثم ذكر أن المؤمنين قد رضوا به وليا وناصرا لأنه القوى القادر الذى من آمن به وبوحيه نال كل أمان وتوسل إليه أن يثبت المسلمين على الإيمان ويقوى يقينهم ويجعلهم هداة مهتدين ويقيم لأهل السنة المطهرة والجماعة الأنصار والأعوان وينصرهم فى كل زمان ومكان حتى ينشروا دينه وكتابه ويحموا مقدساته ويصونوا حرماته.

ونجد ابن قيم الجوزية فى قصيدته لا يطلب من الله التعجيل بالفرج وكشف الكرب ودفع الخطوب كما فعل الإمام أبو حامد الغزالى وأبو يوسف بن محمد التوزرى، ولم يذكر ما يعانيه الناس من ضيق حرج أودى بكثير من المهج ولا غرابة فى ذلك فقد عبر كل منهم عن الحالة النفسية لأهل زمانه والظروف التى أحاطت بهم وما ألم بهم من محن ونكبات، ولقد كان المسلمون فى أيام ابن قيم الجوزية قد وفقهم الله وأعانهم على تطهير بلاد الشام من دنس الأفرنج وكانت الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد تحسنت عن ذى قبل وزال خطر الصليبيين عن الشرق ونفضوا عن أنفسهم غبار هذا الغزو الآثم البغيض.

ونجد أنه على الرغم من ذلك فإن أثر هذا الغزو ظل عالقا بالأذهان فابن قيم الجوزية يدعو ويلح فى الدعاء ويستغيث ويسرف فى الاستغاثة سائلا المولى عز وجل أن يحمى حمى الإسلام والشريعة الغراء ويحمى المسلمين من البدع والنحل الفاسدة والأهواء التى فرقت كلمة المسلمين وجعلتهم شيعا

وطوائف وفرقا وأحزابا، ويلتمس من الله أن يمن على عباده المتمسكين بالقرآن والسنة المطهرة بالنصر المبين ويكتب لهم التوفيق ويمكن لهم فى الأرض ويرى أعداءهم ما كانوا يحذرون.

وقد كثرت فى هذا العصر الذى سادته المعارك بين المسلمين والأفرنج المدائح النبوية والتوسل إلى الله تعالى ببركة النبى الكريم أن يكشف الكرب ويلحق بأعداء الدين الهزائم ويذيقهم الذل والخسف والهوان ويجعلهم هم وأموالهم غنيمة وطعاما سائغا لجند الرحمن، وقد وقف الشعر فى هذه الآونة بصفة خاصة والأدب بعامة يدافع عن رسول الإنسانية وهادى البشرية وصاحب هذا الدين الذى يهاجمه الأفرنج وظهر عند كثير من الشعراء الميل إلى هذا اللون من الشعرالذى يدور حوله مدح الرسول الكريم وتمجيده والإشادة بفضائله وإبراز معجزاته وجهاده فى سبيل نشر الإسلام ورفعته ودعوة الناس إلى الدين الحنيف بالحكمة والموعظة الحسنة والحديث عن خلقه وأخلاقه وصفاته وشمائله، كما قام رجال أصول الدين بالبرهنة على عقائد الإسلام ومناقشة عقيدة الأفرنج وإبطال مزاعمهم ومعتقداتهم وقد نظم بعض الشعراء – كما ذكرت من قبل – قصائد طوال يردون بها على اليهود والنصارى وأهل البدع والخرافات والسفاسف والضلالات والأباطيل والترهات.

«وقد رأينا عشرات من الشعراء يقرضون الشعر فى مدح صاحب الرسالة بل لقد ألف بعض الشعراء ديوانا خاصا بمدح النبى الكريم، وإذا كان بعضهم قد عاش إلى ما بعد هذا العصر فقد كان لهذه الحروب أثرها فى هذا التوجيه ومن ذلك ديوان – بشرى اللبيب بذكرى الحبيب – خصه ناظمه ابن سيد الناس اليعمرى بمدح الرسول، وديوان – أهنى المنائح فى أسنى المدائح – للشهاب محمود بن سليمان وقد عاش هذان الشاعران حينا طويلاً فى

عصر الحروب الصليبية نفسها وقد يكون الديوانان مما نظما في العصر نفسه»[1] .

وقد بقى لناكثير من قصائد المديح النبوى التى تأنق فيها أصحابها ما شاء لهم التأنق فى مدح الرسول ﷺ فهذا جلال الدين الدشناوى يقرض قصيدة من هذا اللون على حروف المعجم، وشارك فى هذا التراث من الأدب النبوى كثيرون من بينهم أحمد بن عبد القوى وعبد الرازق بن حسام ومحمد ابن حمزة الفرجونى ومحمد بن الحسين وابن بنت الأعزوابن دقيق العيد والحسن بن صافى وصفوان بن إدريس وعلى بن محمد العمرانى وابن الزملكانى وأبو بكر بن شافع وابن جبير. وشبيب بن حمدان وابن الساعاتى والإمام البوصيرى، وكثير غيرهم ممن استهواهم هذا الفن البديع فى مديح خير داع وشفيع.

وقد نالت قصيدة كعب بن زهير فى مديح الرسول والاعتذار له عما بدا منه فى حقه وتطاوله عليه من الذيوع والانتشار ما خلد ذكرها عبر الأزمان والأدهار، وكان لقصيدته «بانت سعاد» أثرها الكبير وصداها الواسع فى هذا العصر بما تبعه من عصور وحاول بعض الشعراء أن يعارضها ومن هؤلاء الذين أعجبوا بهذه القصيدة وقلدوها شبيب بن حمدان وقد بقى من قصيدته بعض أبيات من بينها قوله فى رسول الله ﷺ وطيبة التى طاب له المقام بها وحوى ثراها المعبق بشذى العبير جسد البشير النذير وآله وأصحابه الفرسان المغاوير يقول الشاعر[2] :

إلى النبى رسول الله ان له ... مجدا تسامى فلا عرض ولا طول
مجدا كبا الوهم عن إدراك غايته ... ورد عقل البرايا وهو معقول
مطهر شرف الله العباد به ... وشاد فخرا به الأملاك جبريل
طوبى لطيبة بل طوبى لكل فتى ... له بطيب ثراها الجعد تقبيل

---

(١) الحياة الأدبية/ ص ٥١٧.
(٢) المرجع السابق/ ص ٥١٨.

وهذه القصيدة لا ترقى إلى مستوى القصيدة المعارضة لقصورهافى الوصف وضعف أسلوبها فانه لا معنى لنفى العرض والطول عن المجد المتسامى ولا معنى لوصف ثرى طيبة بأنه الجعد كما يلوح لنا من خلال الأبيات المذكورة.

وقد بقيت لابن الساعاتى قصيدة طويلة كاملة فى هذا المجال وربما كانت هى القصيدة التى عنى صاحبهابأن يمضى فيها على نهج القصيدة المعارضة فى بدئها بالغزل وان اختلفت طريقة التناول فى كل منهما فبينما يتجه كعب بن زهير فى قصيدته «بانت سعاد» إلى وصف محبوبته وما ناله من الألم واللوعة من جراء بعدها ورحيلها عنه ووصف الناقة التى تبلغه ديارها، نجد ابن الساعاتى يحدثنا فى غزله عن كثير من احساسات الحب وما تركه الفراق فى نفسه من أثر بالغ ويسود غزله الشكوى المريرة من الفراق وما إلى ذلك من بكاء الأطلال ووصف الحبيبة ومعاملتها له فيقول ابن الساعاتى[1] :

جد الغرام وزاد القال والقيل	...	وذو الصبابة معذور ومعذول
يا دمية الحي ما حزني لفرقتكم	...	دعوى ولا جدوى العذري منحول
وقفت والدمع جار يوم بينهم	...	وكيف أمضي وحد الصبر مفلول
هي المنى والأماني غير صادقة	...	وعدا وسؤلي هم لو يدرك السول
عج بالمنازل واسأل عن أوانسها	...	فهي المحاريب أو هن التماثيل
أبكي وأندب رسميها بكاظمة	...	وفيها لعليل الشوق تعليل

لكننا لا نجد فى غزل ابن الساعاتى من الترابط القوى والوحدة والتناسق ما نجده فى غزل كعب بن زهير، ويتسم غزل ابن الساعاتى بالسهولة التى تناسب العصر الذى أنشىء فيه وقد عنى فيه بالصنعة والمحسنات البديعية والزخارف اللفظية ولا معنى لأن يجعل من صاحبته

---

(١) الحياة الأدبية/ ص ٥١٨ ، ٥١٩.

دمية كالدمية التى يتقاذفهـا الأطفال بل كان ينبغى عليه أن يترفع فى وصفها ويجعل منها حالة يشع منهـا النـور والضياء والجمال والحسن والبهاء، ونجد كعب بن زهير قـد أكثر من استعمال الألفاظ التى تعد غريبة فى زماننا هذا وإن كانت مألوفة معروفة فـى زمانه لأن ما تعبر عنه من معان وأوصاف لأشياء كانت تقع تحت حسهم وبصرهم فلم تكن غريبة آنذاك ولم يكن فى استخدامها غضاضة.

وانتقل كل من الشاعرين بعد الغزل والوصف إلى مديح الرسول ﷺ وقد جعل كعب بن زهير اهدار الرسول لدمه واعتذاره له وسيلة إلى مدحه وفاتحة له، أما ابن الساعاتى فقد تملكه شعور بأن مدحه للرسول إنما هو وسيلة من وسائل ذيوع شعره وشيوعه وانتشاره بين الناس فحدثنا عن هذا الخاطر ثم انتقل منه إلى مديح الرسول الذى لم يقف فيه عند قوة الرسول ﷺ وهدايته بل ألم بغير ذلك من تمجيد صفاته وأنه البشير النذير والحكم العدل الذى لا ينطق عن الهوى فنجده يقول[1] :

ومن عجائب ما تحدى الركاب به	∴	صيت يطير بفضلي وهو محمول
وكيف أخمل في دنيا وآخرة	∴	ومنطقي ورسول الله مأمول
هو البشير النذير العدل شاهده	∴	وللشهادة تجريح وتعديل

ولقد كان للحروب الصليبية أثرها فى هذه النص وقد ذكر ابن الساعاتى فى قصيدته فى معرض مديحه لرسول الله ﷺ أنه إنما وجد النبى فى هذا العالم إكراما له وأنه سيد الرسل الكرام وشافع فى الناس يوم الزحام وقد تحدث عن صحابته مشيدا بشجاعتهم وبسالتهم ونبلهم وأخلاقهم الكريمة ونجد ذلك فى قوله فى بعض أبيات من قصيدته[2] :

(١) المرجع المشار إليه/ ص ٥٢٠.
(٢) المرجع السابق/ ص ٥٢٠.

لولاه لم تك شمس لا ولا قمر .·. ولا الفرات وجاراها ولا النيل

ولم يجب آدم في حال دعوته .·. نسم ولم يك قابيل وهابيل

فسيد الرسل حقا لا خفاء به .·. وشافع في جميع الناس مقبول

بثت نبوته الأخبار إذ نطقت .·. فحدثت عنه توراة وانجيل

أضاء هديا وجنح الكفر معتكر .·. ووجه حق وستر الشك مسدول

ومما جاء له فى مدح صحابة رسول الله وقد أطال فى هذا الجانب ومن بين ذلك قوله فى بعض أبيات هذه القصيدة[١] :

أسد إذا نازلوا شهب إذا سفروا .·. لد إذا جادلوا سحب إذا سيلوا

فلا مفاريح ان نالت رماحهم .·. ولا مجازيع في البأساء إن نيلوا

العالمون بأن النفس هالكة .·. يوما وأن قضاء الله مفعول

فما كواحدهم في فضله أحد .·. ولا كجيلهم في فضله جيل

وإنني لأرجي أجر حبهم .·. في يوم حبهم أجر وتنويل

وقد أخذ الشاعر معنى قوله:

فلا مفاريح أن نالت رماحهم .·. ولا مجازيع في البأساء أن نيلوا

من قول كعب بن زهير[٢] :

لا يفرحون إذا نالت رماحهم .·. قوما وليسوا مجازينا إذا نيلوا

وبالتأمل فى كلا البيتين نجد أن ابن الساعاتى قد أخذ المعنى وأغلب الألفاظ من بيت كعب بن زهير، وقد أتى بان بدلا من إذا وأضاف فى البأساء وحذف قوما.

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٠.

(٢) دراسات فى الأدب والبلاغة للدكتور سعد ظلام وآخرين، ط مطبعة البابى الحلبى بمصر، ص ٥٨.

وقد عارض الإمام البوصيرى قصيدة كعب بن زهير بقصيدته التى أطلق عليها «ذخر المعاد فى معارضة بانت سعاد» وقد بدأها بقوله[1] :

إلى متى أنت باللذات مشغول .·. وأنت عن كل ما قدمت مسئول؟؟

فى كل يوم ترجى أن تتوب غدا .·. وعقد عزمك بالتسويف محلول

فنجده فى هذين البيتين يوجه النصح والإرشاد للعصاة والمنهمكين فى الملذات أن يسارعوا بالتوبة والرجوع إلى الله قبل أن يحين الأجل المحتوم وأنه ينبغى عليهم أن يقلعوا عن التسويف الذى لا طائل من ورائه، ثم مضى فى انذاره وتحذيره من المصير الذى يتبين فيه الرابح من الخاسر ووازن بين كتاب الإسلام ورسوله وغيره من الكتب المنزلة، ثم أخذ يتحدث عن صفات الرسول ﷺ وما خصه الله به من المعجزات والفضل وبين ظلم النصارى حينما أنكروا رسالة النبى وعدد غزوات النبى ما ظهر فيها من آيات تدل على صدق رسالته وأشاد طويلا بما ناله المسلمون من إيذاء المشركين، وكان ذلك كله تمهيدا للغرض الأساسى من القصيدة وهو مديح الرسول ﷺ وقد تحدث الشاعر عن معارضته لكعب بن زهير معترفا بفضل كعب وقد اقتبس بعض أشطر من قصيدته ونجده يقول فى ذلك[2] :

وما على قول كعب أن توازنه .·. فربما وازن الدر المثاقيل

وهل تعادله حسنا ومنطقها .·. عن منطق العرب العرباء معدول

وحيث كانا مما نرمي إلى غرض .·. فحبذا نا ضل منا ومنضول

لما غفرت له ذنبا و صنت دما .·. لولا ذمامك أضحى وهو مطلول

رجوت غفران ذنب موجب تلفي .·. به إلي النفس أملاء وتسويل[3]

ولم يجحد البوصيرى فضل ما أتى به من شعر وفضلا عن ذلك كله فاننا نجد قصيدة البوصيرى هذه تعبر عن نفس مؤمنة شديدة

---

(١) المرجع السابق، ص ٥٢١.

(٢) المرجع السابق ص ٥٢٢.

(٣) ديوان البوصيرى، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٣١١، زدب ص ١٢٠.

اليقين في معجزات خاتـم الأنبيـاء والمرسلين فـلا يناقش فيهـا ولا يمـترى في اليقين بها.

أما أشهر قصيدة للبوصيرى في هذا اللون الشعرى التي ذاع بها صيته والتي عد بها فارس الحلبة في هذا الميدان وبزّ بها غيره من الأقران فقصيدة «البردة» التي أنشأها في مديح الرسول ﷺ ، وهي تقع في مـائة واثنين وستين بيتا في قمع النفس وهواها، ومدائح الرسول ومدح القرآن، وذكر المعراج وفي جهاد النبي وفي الاستغفار والمناجاة وقلما ظفرت قصيدة في اللغة العربية بمثل ماظفرت به بردة البوصيرى من عناية الناس فحفظها كثير من العامة والخاصة وتغنوابها في حلقات الأذكار وساحات الموالد ورددوا بعض أبيات منها عند تشييع الجنائز.

وقد أقبل الأدباء عليها فمنهم من يصدرها ومنهم من يعجزها ومنهم من شطرها ومنهم من خمسها ومنهم من سبعها ومنهم من يعشرهاومن الشعراء من نهج نهجها ونسج شعره على منوالها وأوسعها الكتاب درسا وبحثا وشرحا وتعليقا حتى اتخذوها تميمة لعلاج كثير من المرضى.

«ونجد بردة البوصيرى ذات طابع رقيق لا تجد فيها حشد المحسنات ولا تكلف الألفاظ، وقد اتخذت هذه القصيدة بسبب ما تضمنته من معان رفيعة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام نبراسا نسج على منواله كثير من الشعراء وعرفت قصائد كثيرة باسم نهج البردة»[1] .

وقد روى في سبب تسميتها أن البوصيرى قال في ذلك:

«كنت قد نظمت قصائد في مدح الرسول ﷺ ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني فالج بطل نصفي ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها

---

(١) دراسات في الأدب العربي، د. سعد الدين الجيزاوي، ط مطبعة نهضة مصر، ص ١٠١، ١٠٢.

واستشفيت بها إلى الله تعالى في أن يعافيني وكررت انشادها وبكيت ودعوت وتوسلت ونمت فرأيت النبي ﷺ فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى على بردة وانتبهت ووجدت فيّ نهضة فقمت وخرجت من بيتي»[1] .

وقد بدأ الشاعر قصيدته هذه بنقلنا إلى الجزيرة العربية وبلاد العرب حيث يذكر جيران ذى سلم وحيث تهب الريح من تلقاء كاظمة ويومض البرق وقد بكى الأحباب الذين كانوا يعمرون هذه الديار قبل رحيلهم عنها وقد مضى الشاعر فى نظمه على نهج الشعراء الأقدمين حيث كانوا يفتتحون قصائدهم ببكاء الأطلال كما نجد ذلك عند امرئ القيس وأمثاله من الشعراء الجاهليين والإسلاميين ومن سلك مسلكهم ومضى فى هذا السبيل فيما تلا ذلك من عصور ويقول البوصيرى فى مطلع بردته أو برأته كما يرى البعض[2]:

أمن تذكر جيران بذي سلم .. مزجت دمعا جري من مقلة بدم

وإذا كانت القصيدة مدحاً للرسول منبعثا عن الحب فقد بدأها بالغزل والحديث عن الحب الذى لا يستطيع صاحبه أن يكتمه ويخفيه بين جوانحه وجوانبه وضلوعه وقد ذكر أنه يثور فى القلب عندما يرى طيف الحبيب ونجده يقول فى ذلك[3] :

أيحسب الصب أن الحب منكتم .. ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل .. ولا أرقت لذكر البان والعلم
فكيف تنكر حبا بعدما شهدت .. به عليك عدول الدمع والسقم؟؟
نعم سرى طيف من أهوى فأرقني .. والحب يعترض اللذات بالألم

(١) فوات الوفيات جـ٢ ص ٢٠٩.
(٢) الحروب الصليبية، ص ٢٤٤.
(٣) الحياة الأدبية، ص ٥٢٣.

والاستفهام فى البيت الثالث من هذه الأبيات وفى قوله «فكيف تنكر حبا..؟» الغرض منه الانكار فهو ينكر على من أضناه الحب وأرقه وأقلقه وأقض مضجعه وأسال أدمعه أن يخفى غرامه وهيامه لأنه أن فعل ذلك فإن دمعه المنسكب وما اعتراه من نحول وسقم سيكشفان أمره فلا فائدة من الإنكار وكتم الحب.

وبعد أن فرغ الشاعر من الغزل انتقل إلى أنه يجب الاستماع إلى نصح الناصح وأن الشيب يدفع إلى العمل بالنصح لولا أن النفس أمارة بالسوء ونجد الشاعر قد وجد لنفسه مجالاً للتحذير من هوى النفس والجد فى كسر جماحها فان الخير كل الخير فى كبح جماحها وكسر شهوتها وصرف هواها فيقول فى ذلك[1] :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على	. ٠ .	حب الر ضاع وان تفطمه ينفطم
فا صرف هواها وحاذر أن توليه	. ٠ .	ان الهوى ما تولى يصم أو يصم
كم حسنت لذة المرء قاتلة	. ٠ .	من حيث لم يدر أن السم في الدسم

وانتقل الشاعر بعد ذلك إلى مديح النبى ﷺ بعد أن مهد له وكان أول ما سجله من فضائل الرسول زهده فى الدنيا وعزوفه عنها على الرغم من أنه لو أراد الغنى والثراء لكان له ذلك، وربما كان دافع البوصيرى من وراء ذكره لهذه الصفة فى المكانة الأولى رغبته فى أن يبين لحكام عصره الذين يحكمون باسمه مدى الفرق بينه وبينهم من شدة زهده بينما هم حريصون على جمع المال ومقبلون على الدنيا وحطامها الفانى ليكون ذلك أول ما يطرق الآذان من شمائله وسجاياه الكريمة ﷺ .

وقد تحدث الشاعر عن عناية الله التى شملت رسوله وصديقه يوم الهجرة وقد أغنت عن الحصون والدروع السابقة والسيوف المصقولة وقد

(١) المرجع السابق ص ٥٢٣.

أضل الله المشركين وأذلهم وحفظ رسول الإسلام من مكرهم وكيدهم وخبث نواياهم وسوء تدبيرهم ونجد البوصيرى يقول فى ذلك[1] :

وما حوى الغار من خير ومن كرم . ْ . وكل طرف من الكفار عنه عم
فالصدق في الغار و الصديق لم يرما . ْ . وهم يقولون ما بالغار من أرم[2]
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت . ْ . على خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة . ْ . من الدروع وعن عال من الأطم

وقد مضى الشاعر فى بردته يتحدث عن إعجابه بخير الورى ومنار الهدى وأنه إعجاب لا حد له سوى أنه بشر لا إله، وقد تحدث عن دين الإسلام وذكر أنه دين يدرك المرء ذو العقل والفطنة أسراره ويعرف فى سهولة ويسر أسباب أوامره ونواهيه، وقد كان للعصر أثره فى التعبير عن هذا الإعجاب وتقديره هذا التقدير السامى لرسول الله ﷺ وإنزاله هذه المنزلة التى لا يدانيه فيها أحد من الناس فهو سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم وقد جاء للشاعر فى ذلك قوله[3] :

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين . ْ . من عرب ومن عجم
فاق النبيين في خلق وفي خلق . ْ . لم يدانوه في علم وفي كرم
فهو الذي تم معناه و صورته . ْ . ثم اصطفاه حبيبا باري النسم
منزه عن شريك في محاسنه . ْ . فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم . ْ . واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف . ْ . وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له . ْ . حد فيعرب عنه ناطق بفم
لم يمتحنا بما تعيا العقول به . ْ . حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى . ْ . في القرب والبعد منه غير منفحم

(١) دراسات فى الأدب العربى ص ١٠١، ١٠٢.
(٢) لم يرما: لم يبرحا مكانهما. أرم: أحد.
(٣) الحياة الأدبية ص ٥٢٤.

فمبلغ العلم فيه أنه بشر . ∘ . وأنه خير خلق الله كلهم
وكل آي أتى الرسل الكرام بها . ∘ . فإنما اتصلت من نوره بهم

ونجد أن «أثر العصر واضح فى هذا المدح الحريص على وضع الرسول فوق طبقة الرسل أجمعين، وأنهم كلهم يستمدون فضائلهم منه ويأخذون عنه العلم والمعرفة ويبرز بعده عن عقيدة النصارى فى نبيهم وكل ذلك من وحى العصرالذى جعل الإسلام والمسيحية يقف أحدهما فى وجه صاحبه ويدعى كل منهما أنه الدين الحق»[1] .

ومضى الشاعر بعدئذ يعدد معجزات الرسول فى ميلاده وفى رسالته حتى إذا جاء إلى معجزة القرآن أطال فى الحديث عنها وأوحى إليه العصر أن يوازن بين هذه المعجزة ومعجزات غيره من الأنبياء والرسل وبالرد على من أنكر هذه المعجزة من هؤلاء الذين جاءوا يحاربون هذه العقيدة الصادقة وذلك حين يقول[2] :

دامت لدينا ففاقت كل معجزة . ∘ . من النبيين إذ جاءت ولم تدم
لا تعجبن لحسود راح ينكرها . ∘ . تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد . ∘ . وينكر الفم طعم الماء من سقم

وقد أطال الشاعر فى الحديث عن معجزة الإسراء ثم مضى يمدح صحابة رسول الله ويثنى عليهم مطيلا فى هذا المدح والثناء، واختتم الشاعر قصيدته مستغفرا عن آثامه ملتجأ إلى رسول الله راجيا أن يأخذ بيده يوم الحساب، وقد أراد الشاعر أن يجعل هذه القصيدة خالصة لمدح رسول الله ﷺ ولذلك فاننا نجده لم يشر فيها إلى ما اعترته من علة ولا إلى رجائه فى أن يأخذ الرسول بيديه ويتخذ منه وسيلة إلى الله كى ينقذه من هذا المرض.

---

(١) المرجع السابق ص ٥٢٤.
(٢) المرجع السابق ص ٥٢٥.

وقد بقيت للشاعر قصيدته الهمزية أيضا ونالت حظا كبيرا من الشهرة والذيوع وعارضها أمير الشعراء أحمد شوقى كما عارض البردة بقصيدة سماها نهج البردة، وقد طال نفس البوصيرى فى همزيته حتى بلغت نحو ستة وخمسين وأربعمائة بيت وتمتاز بقوة أسلوبها ومتانة نسجها وسلاسة عبارتها وقد بدأها مستوحيا روح العصر فى رفع نبينا محمد ﷺ فوق جميع الأنبياء والرسل حتى أبى البشرية جمعاء آدم عليه السلام وقد جاء له فى ذلك قوله[1]:

كيف ترقى رقيك الأنبياء .·. يا سماء ما طاولتها سماء؟

لم يساووك في علاك وقد حـ .·. ـال سنا منك دونهم وسناء

انما مثلوا صفاتك للناس .·. كما مثل النجوم الماء

انت مصباح كل فضل فما تصـ .·. ـدر الا عن ضوئك الأضواء

لك ذات العلوم من عالم الغيـ .·. ـب ومنها لآدم الأسماء

ثم مضى الشاعر يتحدث عن أمجاد رسولنا محمد ﷺ منذ كان فى ضمير الكون يختار له الله الآباء والأمهات لينتقل من الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الذكيات، وأخذ يذكر ما صاحب مولده من آيات تدل على أن الكون قد استقبل يوم ولادته بالبشر والسرور ثم يظهر أثر العصر فى شعر البوصيرى فى الموازنة بين نبينا ونبى الله عيسى عليه السلام وفى حمل السيدة آمنة لسيدنامحمد وحمل السيدة مريم لسيدنا عيسى ويقول الشاعر فى ذلك[2] :

من لحواء انها حملت أحمـ .·. ـد أو انها به نفساء

يوم نالت بو صفه ابنة وهب .·. من فخار ما لم تنله النساء

واتت قومها بافضل مما .·. حملت قبل مريم العذراء

---

(١) المرجع السابق ص ٥٢٥.

(٢) المرجع السابق ص ٥٢٥.

ومضى الشاعر يتتبع حياة النبى مرحلة مرحلة وما بدا له فى كل منها من آيات ومعجزات سواء أكان ذلك فى رضاعه أو عندما شب وحين جاءه الوحى ولما أرسل إلى قومه وقد تحدث البوصيرى عن هذه المعجزات فى حب وإعجاب لما تنطوى من معان باهرات وعبر وعظات.

وقد خص البوصيرى أيضاً صحابة رسول الله ﷺ بجزء كبير من قصيدته فنجده قد تحدث فى همزيته عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من عظماء الصحابة، ولم يلبث أن اتجه إلى الرسول يناديه ويناجيه وأخذ يستشفع به ويسأل الله أن يغفر له الزلات ويعفو عن السيئات ويهئ له توبة نصوحا صالحة.

وهكذا مضى الشاعر فى جميع مدائحه لرسول الله ﷺ فى سرد الآيات وإبراز المعجزات والتغنى بها، وكذلك كان يفعل كل الشعراء الذين مدحوا الرسول، وقد اعتقد الناس أن هذه المدائح تقربهم من الله عز وجل وتجلب لهم محبته ورضاه وتؤهلهم لشفاعة الرسول يوم لا ينفع مال ولا بنون وتدخلهم الجنة دارالنعيم ولذلك فاننا نجد الشعراء فى كل قطر إسلامى قد أقبلوا على نظم القصائد الكثيرة فى هذا الغرض ويرجع ذلك إلى توقد العاطفة الدينية فى عصر الحروب الصليبية.

«وكان المسلمون ومازالوا حتى اليوم يطربون لسماع المدائح النبوية لذلك أكثروا من التغنى بها فى حلقات الذكر وساحات الموالد، وظهرت فئة خاصة من الناس كانت تحفظ كثيرا من هذه المدائح وتطوف فى البلاد تغنى ما تحفظ وهى تضرب على العود والقيثارة وغيرهما مما يصلح فى هذا المقام وتجمع الصدقات فلا عيش لها إلا من هذا العمل ولا ربح لها إلا من التغنى بمدائح الرسول[1]».

---

(١) الحياة الأدبية/ ص ٥٢٥.

وهكذا كان للحروب الصليبية أثرها فى كثرة مدح نبى الإسلام وفى المعانى التى مدح بها وفى مزج هذا المدح أحياناً بمناقشة عقيدة الأفرنج الذين هاجموا الإسلام والانتصار لنبوة محمد ﷺ وتمجيده تمجيدا فوق مستوى الأنبياء والمرسلين أجمعين.

وهكذا فإننا نجد المسلمين مستهدفين فى كل زمان ومكان ويتربص بهم الأعداء الدوائر فإذا ما وجدوا فيهم ضعفا وتفرقا انقضوا عليهم فأراقوا دماءهم واستولوا على أموالهم وديارهم ولم يراعوا فيهم إلا ولا ذمة ولم تأخذهم بهم شفقة ولا رحمة ولم يفرقوا فى ذلك بين طفل رضيع وشيخ كبير وامرأة ضعيفة وما نسمعه ونشاهده فى هذه الأيام من اعتداءات لليهود على الشعب الفلسطينى الأعزل وقتلهم لأبنائه الأبرياء إنما هو امتداد لهذا المسلسل الإجرامى البغيض ضد الإسلام والمسلمين منذ الحروب الصليبية والتاريخ يعيد نفسه وما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة وعداوة اليهود للإسلام والمسلمين باقية إلى يوم الدين وقد سجل الله عليهم ذلك فى كتابه الكريم حيث قال تعالى فى سورة المائدة: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[1] والله الناصر والمعين ولا نملك إلا أن نرفع أكف الضراعة داعين المولى عز وجل بأن يعز الدين وينصر الإسلام والمسلمين وينتقم من اليهود والمشركين إنه قوى متين ومجيب لدعاء المتوسلين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل هدانا الله جميعا لأقوم سبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة المائدة / الآية رقم ٨٢.

مراجع البحث

١ - تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة د. السيد الباز العريني، ط مطبعة النحوى ببيروت ط الأولى ١٩٦٧م.

٢ - تأملات فى الاحتلالين الصليبى والصهيونى: د. أنيس قاسم، نشر الدارالعربية للكتاب بليبيا ١٩٧٤م.

٣ - الحرب والسلام زمن العدوان الصليبى: د. نظير سعداوى، ط مطبعة النهضة المصرية، ١٩٦١م.

٤ - الحركة الصليبية: د. سعيد عاشور، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط الثالثة ١٩٧٥م.

٥ - الحروب الصليبية وأثرها فى الأدب فى مصر والشام: أ. محمد سيد كيلانى، ط مطبعة دارالكتاب العربى.

٦ - دراسات فى الأدب العربى على مر العصور: د. عمرالطيب الساسى، ط دار الشروق ط العاشرة ١٤١٠هـ.

٧ - ديوان أسامة بن منقذ: تحقيق د. أحمد بدوى وحامد عبد الحميد، ط المطبعة الأميرية بمصر، نشر وزارة المعارف العمومية ١٩٥٣م.

٨ - ديوان البوصيرى: مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٣١١/ أدب.

٩ - ديوان ابن الفارض: لعمر بن الفارض: ط مطبعة أرنولد بمرسيليا ١٨٥٣م.

١٠- ديوان القاضى الفاضل: جمع وشرح وتحقيق وتقديم/ د. أحمد بدوى.

١١- ذيل تاريخ دمشق: لأبى حمزة القلانى، ط بيروت ١٩٠٨م.

١٢- ذيل الروضتين: لعبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى، ط أولى ١٩٤٧م.

١٣- الروضتين فى أخبار الدولتين: لشهاب الدين المقدسى، نشر دارالجيل ببيروت.

١٤- شعر الجهاد فى الحروب الصليبية فى بلاد الشام: د. محمد الهرفى، ط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ببيروت، ط ١٩٨٠م.

١٥- صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين: لعبد الله علوان، ط مؤسسة الرسالة ببيروت، ط الثانية ١٩٨١م.
١٦- مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية: د. سهيل بكار، ط دار الفكر العربى، ببيروت ١٩٧٣م.
١٧- الناصر صلاح الدين الأيوبى: د. محمد سامى الدهان، عدد اقرأ رقم ٢٧٠، ط ونشر دارالمعارف بمصر ١٩٦٠م.
١٨- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة: لابن تغرى بردى ط ١٩٣٥م.

البحث الثالث

الشعر العمودى ★
جذور متجددة
شعراء الشرقية نموذجا

الأستاذ الدكتور

السيد محمد الديب

أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد

★ الموضوع ضمن محور للنقاش حول شعرية النص وآلية التلقى فى مؤتمر مقترح لمديرية الثقافة بالشرقية تحت عنوان (الابداع ورؤية الواقع) الشرقية نموذجاً، وقد تم الإعداد له فى شهر مارس عام ٢٠٠٠م.



٩٧ - ١٢٨

الشعر العمودى
جذور متجددة
شعراء الشرقية نموذجا

الأستاذ الدكتور
السيد محمد الديب
أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد

لم يكن لى سبب فى اختيار هذا الموضوع الذى أعرض له هنا وهو: الشعر العمودى: جذور متجددة، غير أنى سعدت به أيما سعادة، ورأيت فيه مجالا رحبا للحديث والمحاورة حول القضية الأكثر شمولاً وهى (شعرية النص وآلية التلقى) خاصة أن الأمر كله يخضع لافتتاحية جديدة تمثل جسوراً من العلائق الثقافية بين جهات كانت الواحدة منها تعيش فى عزلة نائية عن الأخرى، ولم يعد ذلك مقبولا ولا صالحا فى ظلال ألفية جديدة تشع منها روائح ورياحين تضر وتنفع، وتحتاج إلى تنقيح وتلقيح بما يتواكب مع التركيبة المتميزة للمجتمع العربى الذى بات مهددا فى جذوره وأصوله وفروعه وأغصانه فى عصر العولمة والفضائيات.

ونبدأ ببيان المقصود من عمود الشعر، ذلك الاصطلاح الذى طرح للبحث عند العرب القدماء، واستمر متجدداً ومتوهجاً حتى وصل إلى الأجيال المعاصرة بعد رحلة شاقة من البحث والجدل والنقاش.

وقد ذكر المرزوقى[1] فى مقدمته لشرح ديوان الحماسة «لأبى تمام» أن عمود الشعر كان معروفا عند العرب[2]، ثم أدلى بدلوه فى بيان معياره الذى استند إليه، وحدد معالمه فى سبعة أبواب رأى أن عمود الشعر يأتلف منها وهى:

- شرف المعنى وصحته الذى يقره العقل الصحيح والفهم الثاقب.
- وجزالة اللفظ واستقامته سواء أكان مفرداً أم مركباً.
- والإصابة فى الوصف بمعنى الصدق فيه، والتعلق به، وعسر الخروج منه والتبرؤ منه.
- والمقاربة فى التشبيه بمعنى عدم التكلف فيه، ومجانبة الغموض والالتباس به.
- والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، والمقصود بذلك الميل إلى الطبع، وعدم التقعر، والحرص على التناسق والترابط بين الأبيات من خلال الوزن الذى يطرب الطبع لإيقاعه.
- مناسبة المستعار منه للمستعار له، والهدف هو تقريب التشبيه؛ حتى يتناسب المشبه والمشبه به؛ فإن الإستعارة مبنية على التشبيه.
- ومشاكلة اللفظ للمعنى، وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما بمعنى أن يكون اللفظ مساويا لمقدار المعنى، فيكون الأخص للأخص، والأخس للأخس، وتأتى بعدهما القافية غير قلقة فى موضوعها؛ استجابة لكل من اللفظ والمعنى، وتلك هى الأبواب السبعة لعمود الشعر التى حددها المرزوقى وقال معقباً عليها:

---

(١) هو: أبو على أحمد بن محمد الحسن المرزوقى المتوفى سنة ٤٢١هـ.

(٢) شرح ديوان الحماسة جـ١ صـ٨ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧م.

« فهذه الخصال عمودِ الشعر عند العرب، فمن لزمها بحقها، وبنى شعره عليها، فهو عندهم المفْلق المعظم. والمحسن المقدم. ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهميه منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان، وهذا إجماع مأخوذ به ومتّبع نهجه حتى الآن»[1].

ومن البدايات المؤصلة لعمود الشعر ما بحثه «ابن قتيبه» في المقدمة الضافية التي افتتح بها الحديث عن الشعر والشعراء، وتوالت بعده جهود النقاد في بيان النسق المختار للقصيدة العربية، ومتابعة المراحل التي سار فيها أو مرّ بها عمود الشعر، والتي لم تخل من التطور والتجديد عبر رحلته في القرون الأولى.

«فالآمدي» يفضل «البحترى»؛ لأنه أعرابي الشعر، مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، ولم يفارق عمود الشعر خاصة أن «أبا تمام» بالغ في الصنعة الشعرية.

ويصل التصور عند «ابن رشيق» في (العمدة) إلى التحول إلى وصف البيئة الجديدة وما فيها من قصور وزهور، وتناسى البيئة البدوية؛ ولا يخلُ ذلك بنظام القصيدة العمودية الواضحة المعالم.

فهؤلاء القدماء لم يختلفوا حول القواعد العامة والثابتة لنظام القصيدة التي شرحها «ابن قتيبة»، وأفاض «المرزوقي» في بيانها، أما غيرهم من النقاد والبلاغيين فلهم إسهامات تشهد باجتهاداتهم، وتقر بمدى حرصهم على هذه الأصول، لكن الدعوة إلى التجديد لم تتوقف أبدا، مع التمسك دوما بعمود الشعر الذي شرح أحد المعاصرين رؤية القدماء له، فعرفه على حسب رؤيتهم فقال: «إنه طريقة محددة المعالم كجودة النظم»[2].

---

(١) شرح ديوان الحماسة ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧م، صـ١١.
(٢) كتاب العربي صـ١٣ من مقالة للدكتور أنيس المقدسي بالكتاب الثالث عشر ١٥ أكتوبر سنة١٩٨٦ ونشرت أولا بمجلة العربي سبتمبر ١٩٦٥م.

وانتقل عمود الشعر من طور إلى آخر لابسا فى كل مرحلة أثوابا متجددة يراعى فيها الشكل أو المحتوى أو الاثنان معا، ولعل أشهر تلك المحاولات قد جاءت فى شعر «أبى نواس» «وأبى تمام»، فأشار الأول فى إحدى خمرياته إلى ذلك الجديد قائلاً:

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم[1]

أما الثانى فقد صبغ شعره أصباغاً بديعية كانت تزداد فيكتسى الشعر عنده بمسحة تزدهى بها أحيانا، أو يتردى فيغمض المعنى، أو يعتدل مزاجه فيرتقى هتافه ونظامه البديع، ولم تتوقف المسيرة عنده، بل جاء بعده من اتجه بمعانيه الى الفلسفة والفكر أو التصوف والزهد، إلى أن بلغ التكلف منتهاه فى العصر العثمانى أو فى منتصف القرن التاسع عشر تحديداً.

المذهب الإتباعي (حركة البعث والإحياء):

بدأت حركة الشعر الحديث فى التحرر من زخارف الأدب فى العصر العثمانى بالعودة إلى العصر العباسى؛ لإحياء التقاليد الشعرية القديمة، ولذلك أطلق على هذه الحركة المذهب الاتباعى، أو المدرسة التقليدية (أو المذهب الكلاسيكى) أو مدرسة الإحياء والبعث، والتى ابتدأت التطور والتجديد برائدها الأول «محمود سامى البارودى» (١٨٣٨-١٩٠٤م) وذلك بالتحلل من الشكل البالى والذى رسف فيه الشعر، واستضاء بالتراث القديم، فخضع لمقاييس العمود الشعرى، وعمد إلى الاحتذاء والتقليد والمعارضة فى الشكل والمضمون، وكافة الجوانب الجزئية التى يتشكل النص الشعرى منها، حتى صار مفهومه للشعر قريباً من مفهوم السابقين، ولم يكن أداؤه وتجديده بصورة متطابقة للنص العباسى، وإنما كان شعره ترجمانا صحيحا لخوالج نفسه، وهموم عصره، وقضايا وطنه، وقد جاء أسلوبه الشعرى مؤسسا لتوجه فنى جديد يكون الحرص فيه على السليقة والطبع، متحللا من قيود الصنعة التى كبّلت القصيدة الشعرية حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى.

(١) الديوان صـ٥٧ تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالى: والقدم : العيى.

وذكر «العوضى الوكيل» فضلا آخر «للبارودى»، فكتب عنه قائلا: «ويجب فى هذا المقام ألا ننسى له فضلا آخر على الأدب الحديث، فإن معارضته للقدامى من فحولة الشعراء بأمثال الرصين الرائع من أساليبهم، قد لفتت الأنظار إلى أن جودة الأسلوب ليست وقفا على عصور سلفت، ووجهت الهمم إلى بلوغ مستوى الشعر العربى فى العصر العباسى، والعصور الأولى، وصرفت الناس عن تقليد الأساليب فى عصور الضعف والتخلف، وكانت سببا إلى إصلاح الأذواق الأدبية أو تحسينها ولكن بعد حين»[1].

وأسهم فى غلبة هذا التوجه وعلو صوت التجديد بالرجوع إلى تراث القدماء واحتذائه ما كان ينتاب الأمة آنذاك من شعور بالخيبة واليأس، وفقد الثقة بالإنجليز وغيرهم، فكانت العودة إلى الماضى.

ومن شعره الذى يصور فيه تجربة ذاتية أصيب فيها بوفاة زوجته عندما كان منفيا فى جزيرة سرنديب عقب الثورة العربية، فقال فى رثائها:

يا دهر فيم فجعتني بحليلة ؟	كانت خلاصة عدتي وعتادي
إن كنت لم ترحم ضناي لبعدها	أفلا رحمت من الأسى أولادي؟
أفردتهن فلم ينمن توجعا	قرحى العيون رواجف الأكباد
ألقين در عقودهن، و صغن من	در الدموع قلائد الأجياد[2]

تلك إذن كانت بدايات التجديد بالعودة إلى النظام القديم وتقليده وإلباسه نسيجا جديدا زاد الشعر رونقا وجمالا.

ولم يتوقف هذا البعث عند زمنه الأول، فسار فى دربه كثير من الرواد والشعراء الأعلام مثل «أحمد شوقى» «وحافظ إبراهيم» «وعلى الجارم»، «وعزيز أباظه» «ومحمود غنيم»، «ومحمد الأسمر» وغيرهم.

(١) العقاد والتجديد فى الشعر صـ١٢.

(٢) المختار من شعر محمود سامى البارودى صـ١٣٤ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م.